الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الثامن – السنة الثانية 1990

الغدير

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس
أكاديمية الكوفة
هولندة

مركز الغدير للدراسات الإسلامية

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی
شماره ثبت
تاریخ

المراسلات
KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparliament.com

Shiabooks.net

الإمام المجاهد الشيخ محمد جواد الجزائري

(١٢٩٨ - ١٣٧٨ هـ / ١٨٨١ - ١٩٥٩م)

بقلم: علي البهادلي

مددنا بصائرنا لا العيونا ... وفزنا غداة عشقنا المنونا
عشقنا المنون وهمنا بها ... وعفنا أباطحنا والحجونا
وقمنا بها عزمات مضاء ... أبت أن نسيس الردى أو نلينا
هي الهمم الغرّ لم ترضى بالسماكين ... مهما استفزت قرينا
دعينا بها سنّة الهاشميّ ... بين الهدى والكتاب المبينا
وصنّا كرامة شعب العراق ... وكنا لعلياه حصناً حصينا
وخضنا المعامع وهي الحِمام ... ندافع عن حوزة المسلمينا
وجحفل أعدائنا الانكليز ... يملأ سهل الفلا والحزونا
يهاجم شعب بني يعرب ... ليشفي أحقاده والضغونا
ولما ادلهمت علينا الخطوب ... وحققت الحادثات الظنونا
لقينا زعازع ريب المنون ... وهان على النفس ما قد لقينا

محمد الجواد الجزائري

القسم الأول :

حياة الشيخ الجزائري وآثاره ودوره الاصلاحي والوطني
- بين يدي البحث -

لم يكن الشيخ الجزائري من مجتهدي النجف وفقهائها الكبار وحسب بل كان من أوائل المشتغلين الأساسيين في القضية الوطنية العراقية حيث عاصر المدّ البريطاني وهو يبسط سلطانه على الأراضي العراقية ، وقد كانت تحكم النجف يومذاك حكومة محلية امتدت قرابة الستين فأغرت بريطانيا بعض الزعماء ونفذت عن هذاالطريق إلى النجف ، كما نفذت إلى غيرها من البلدان العراقية وبسطت نفوذها وسلطانها عليها . فتأسست في النجف ـ في هذا الوقت ـ جمعية سريّة تحاول استرجاع الحكم من بريطانيا ، تمهيداً لقيام ثورة اسلامية شاملة في أرجاء العراق ، كان ذلك عام ١٩١٧م وكان الشيخ الجزائري الرأس المفكر لهذه الجمعية التي عُرفت بجمعية النهضة الإسلامية ، وكادت خطط الجمعية أن تفلح فقد استطاعت في فترة قصيرة أن تشغل بال الإنجليز وتُنزل عليهم أنواع العذاب والألم ونفذت حكم الإعدام بالكابتن مارشال أحد أركان الإحتلال الإنكليزي ، واستطاع الجزائري والأعضاء النشطاء في الجمعية كالسيد محمد علي بحر العلوم استقطاب بعض الزعماء المحليين مما صنع الجمعية بالطابع الشعبي العام وحاولت الجمعية بعد ذلك إثارة الشعور الديني في العشائر المجاورة للنجف وتخليص النجف من الحكم البريطاني الغاشم ، لولا حدوث بعض الأخطاء التي كانت لها الأثر الكبير في فشل الجمعية ، فصدر حكم البريطانيين بإعدام الشيخ الجزائري لو لم يتدارك الأمر الزعيم الديني الشيخ محمد تقي الشيرازي فيكتب إلى أمير عربستان الشيخ خزعل بإطلاقه وحفظه عنده وبالفعل قام بالأمر وحققه كما صنع ذلك مع السيد محمد علي بحر العلوم ، ولم تهدأ نفس الجزائري أو (الخصم العنيد) كما يسميه الإنكليز بل شارك في الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ، ولدى احتلال الإنكليز للنجف غادرها إلى بلاد الجزيرة وتنقل في البلاد مبتعداً حتى وصل رام هرمز ، وعند دخول الملك فيصل الأول إلى البصرة كان الجزائري ضمن من عاد إلى العراق بعد إعلان العفو العام .

وفي هذا البحث يسلط الأستاذ البهادلي الأضواء على تاريخ الإمام المجاهد الجزائري فيتناول حياته وعصره وجهاده العلمي في القسم الأول من البحث ، وفي الثاني : يتناول جمعية النهضة الإسلامية بالدراسة والتحليل ، يضاف إليها الملاحق المفيدة بآخره مما يعطي فكرة ـ هي على اقتضابها وإيجازها ـ مفيدة ونافعة عن سيرة مصلح عظيم ومجاهد كبير نافح عن إسلامه وعروبته ووطنه، بل هي ذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد من أبناء الأمة وشبابها المخلصين، ودعوة

متجددة إلى كل الأقلام النزيهة ، لنسعى معاً لرفع الظلم والحيف الذي لحق برجالنا الأشاوس الذين وضعوا اللبنات الأولى لإستقلالنا ودافعوا عن كرامتنا وحضارتنا وجاهدوا في الله حق جهاده ، رحم الله المجاهد الجزائري وإلى مزيد من التاج الطيب عن تاريخ علمائنا الخالدين .

• الموسم •

تسميته ونسبه :

هو محمد الجواد[1] بن الشيخ علي[2] بن الشيخ كاظم بن الشيخ جعفر بن الشيخ حسين[3] بن الشيخ محمد[4] بن الشيخ أحمد[5] بن الشيخ إسماعيل ، الجزائري ، الأسَدي .

ولد في النجف ١٥ ربيع الأول من عام ١٢٩٨ هـ

أسرته :

الأسَدي : بفتح الهمزة والسين ، هذه النسبة إلى قبيلة بني أسد ، القاطنة على ضفتي نهر الفرات الأدنى في العراق ، والمعروفة منازلهم بالجزائر[6] .

وبنو أسد : قبيلة عربية مشهورة لا في العراق وحده بل في الحجاز واليمن ، والأحواز . والقبيلة هذه بطن من مضر من العدنانية ، وهم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة ، بن الياس ، ابن مضر، بن نزار، بن معد ، بن عدنان ، وأسد هذا أخو كنانة بن خزيمة[7] .

---

(١) انظر ترجمته في :
الأمين : أعيان الشيعة ، ٢٠٨/٩ .
محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ٨٠/٢ .
العنيسي : تاريخ بني أسد ، ص ٧٣ .
الطهراني : طبقات أعلام الشيعة ، ٣٣٣/١ .

(٢) انظر : محبوبة : م .س . ٩١/٢ .

(٣) انظر : الأمين : م .س . ٤٦٦/٥ . ومحبوبة : م .س . ٨٤/٢ .

(٤) انظر : محبوبة : م .س . ٩٢/٢ .

(٥) نفسه : ٨١/٢ .

(٦) الجزائر : موقعها بحيرة الحَمّار ، في محافظتي الناصرية والبصرة في العراق إلى ما قبل قضاء القرنة (ملتقى نهري دجلة والفرات) ، وقد عُرفت بالإنتساب إلى الجزائر كثير من البيوت العلمية والأدبية .

(٧) العنيسي : م .س . ، ص ٩ . نقلاً عن : الغلامي ، عبد المنعم : الأنساب والأُسَر ، ٢١٦/١ .

وبنو أسد : من القبائل العربية الشهيرة في بلاد ما بين النهرين عرفت ـ من أقدم العصور ـ هناك بقبيلة (بني أسد) ، وتعرف بلسان عشائر تلك الأنحاء بـ (بني سَد) بالتخفيف ، وحذف الألف[٨] لأن ذلك أخف على ألسنة العامة[٩] .

يحق لنا أن نتساءل بعد هذا فنقول : من أين جاءت تسمية الجزائري ؟

إن التسمية التي عرفت بها طائفة كبيرة من بني أسد بـ (الجزائري) تعود إلى البقعة التي كانوا يقطنون فيها ، وهي منطقة الجزائر ، على الفرات الأدنى بالعراق .

وربما يقع الإلتباس في الرجال المعروفين بهذه النسبة (الجزائر) لأن النسبة هنا ليست لأب ، أو لقب ـ لا يدخل فيه إلا من كان ولده ، بل هي النسبة إلى المحل ـ فإنه يشمل سائر القاطنين فيه ، فلهذا يشتهر بهذه التسمية (الجزائر) من ليس من هذه الأسرة ، لمجرد الإنتساب إلى المحل ، وكذلك العكس[١٠] .

بيد أن مادرج على ألسنة الناس هنالك غير هذا ، وما جرى على أقلام الكتاب والمؤرخين غير هذا أيضاً ، حيث لم يسر إطلاق النسبة (الجزائري) على كل من انتسب إلى المحل ، بل اقتصر على طائفة خاصة تولدت من أب قريب ، هم ذرية الشيخ عبد النبي الجزائري المعروفين اليوم بـ (آل الجزائري) ، دون غيرهم[١١] .

والمعروف اليوم عن الأسرة ، أن الكل فيها ينتهون بنسبهم إلى العلامة الشيخ أحمد بن اسماعيل الجزائري ، صاحب كتاب (آيات الأحكام)[١٢] .

وتفخر شخصيات آل الجزائري بإنتمائها إلى قبيلة بني أسد العربية العريقة كما يظهر ذلك جلياً في الأبيات التي أرسلها الشيخ محمد الجواد الجزائري ، وهو في مدينة المَعْقِل بالبصرة إلى نجله عز الدين[١٣] في النجف الأشرف ، حيث يقول :

---

(٨) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ٢/٨٠ .

(٩) تعود الزعامة العشائرية لهذه الأسرة في العراق إلى الزعيم المعروف بالبسالة والنجدة ، سالم آل خيّون ، الذي توفي عام (١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤م) والد المحامي الاستاذ ثعبان الخيّون.

(١٠) محبوبة : م .س . ، ٢/٨٠ .

(١١) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ٢/٨٠ .

(١٢) العنيسي : تاريخ بني أسد ، ص ١٩ (نقلاً عن) :

- الكرباسي ، موسى : البيوتات الأدبية في كربلاء ، ص ١١٥ .

- كمال الدين ، هادي السيد حمد : فقهاء الحلة ، ص ١٨٥ وص ٢٧٧ .

(١٣) ولد في مدينة النجف الأشرف ، وفيها درس العلوم العلوم العربية وعلوم الشريعة . حصل على إجازة عالم من العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري ، كما حصل على إجازة رواية من السيد عبد الحسين شرف الدين ،

أعز الدين أنك خير حبر تذرع بالعلوم وبالفضائل
أراك تسير في طرق المعالي وقد جزت الأواخر والأوائل
لئن طلت الرجال عُلاً وفضلا ولم ترَ بينهم لك من مماثل
فكم لك في (بني أسد) جدود غطارفة فطاحلة أماثل
كفاك (بأحمد) فخرا وطولا إذا رمت التفاخر والتطاول
لئن طال التباعد عنك دهرا فسوف ترى لهذا البعد طائل[14]

أسرة آل الجزائري هذه عرفت في مدينة النجف الأشرف أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[15] ولهم بها حارة خاصة[16] وهي اليوم جزء من محلة العمارة[17] جاء ذكر هذه الأسرة في تواريخ الفرس عند احتلالهم النجف وأخذها من أيدي الأتراك[18] ، وذلك في

= وبالإضافة لذلك فهو حاصل على دبلوم في الهندسة المدنية ودبلوم هندسة التجميل (الديكور) ودبلوم في العلوم التجارية . مارس لوقت طويل تدريس مادتي الفقه وأصول الفقه ، في مدارس النجف الأشرف . وهو صاحب مدرسة الجزائري العلمية (مدرسة النجف الدينية) في النجف ، ومؤسس المدرسة الأحمدية في بغداد .

للشيخ عز الدين الجزائري مؤلفات عديدة ، منها : التعاريف النحوية ، أصول الفقه ، أبحاث فقهية وهي في الفقه الإستدلالي . طبع من مؤلفاته شرح الصحيفة السجادية ، وشرح دعاء كميل .

يعمل على تربية جيل منظور . لكي يحتضن هذا الجيل تجربة النضال العلمي في بناء مستقبل أفضل .

(١٤) الجزائري : مذكراته المخطوطة (محفوظة لدى نجله) .

(١٥) اعتمدت في تحويل التواريخ ـ الواردة ضمن صفحات هذا البحث ـ من الهجري إلى الميلادي ، أو العكس على كتاب : العجيري : التقويم العام لتواريخ (٢٠٠٠) عام .

(١٦) في هذه الحارة تم تأسيس مكتبة كبيرة عامة باسم مكتبة الجزائري ، ويوجد فيها جامع الجزائري الذي اسسه الشيخ أحمد اسماعيل الجزائري ومدرسة الجزائري ومكتبتها اللتان اسسهما الشيخ عز الدين الجزائري . وفي الحارة نفسها حُجزت مساحة من الأرض كمقبرة لأفراد الأسرة .

(١٧) تنقسم مدينة النجف القديمة (داخل السور) إلى أربع محلات تحيط بمرقد الإمام علي(ع) وهي : محلة العمارة ، الحويش ، البراق ، المشراق ، أما اليوم ، فقد توسعت النجف ، واستحدثت فيها عشرات الأحياء الجديدة حتى اتصلت هذه المدينة في جنوبها الشرقي بمدينة الحيرة ، وبالكوفة شرقاً .

(١٨) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ٢/ ٨٠ . ولعل الشيخ محبوبة يقصد كتاب :
تاريخ عالم آرا عباسي ، من تأليف : اسكندر بيك تركمان ، نشر كتابخانه تأييد (أصفهان) إيران . حيث جاء في بعض صفحات هذا الكتاب «عندما دخلت الجيوش الفارسية النجف ، فإن رصاص الجند أصاب بعض بيوت آل الجزائري» .

حدود القرن العاشر الهجري[١٩] .

ولرجال هذه الأسرة ، البصمات الواضحة التي لا تمحى مزينة خدّ العذراء ووجنة شقائق النعمان[٢٠] ، ولها نوادي الضيافة ، تستقبل فيها الأسرة الكثير من عشائر الفرات الوافدين إلى مدينة النجف ، لزيارة الإمام علي (ع) أو أولئك الذين يفدون إلى النجف للتجارة والتموين .

دور النجف السياسي :

النجف الأشرف مدينة المرجعية الدينية العليا ، والهيئة العلمية ، وللنجف صوتها المسموع ، وقرارها المطاع ، لا على أبناء هذه المدينة فحسب ، بل يمتد حتى خارج العراق ، حيث أقطار العالم الإسلامي .

على أن الصراع السياسي هذا يحمل عناوين متعددة بحسب الظروف المحيطة ، وبحسب الأحداث ومجاري شؤون الساعة . وإذ نود عدم الإستطراد ، نشير في هذا المجال إلى معركة المشروطة والمستبدة كونها حدثت في الزمان الذي نشأ فيه الشيخ الجزائري .

الوعي السياسي في النجف:

لقد اعتبر أكثر من أرّخ لحالة الوعي السياسي الحديث في النجف إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري ، أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ، عندما بدأت الحركات الدستورية في كلّ من إيران وتركيا . حيث كانت ردود الفعل في هاتين الدولتين تنعكس على النجف انعكاساً تثقيفياً عنيفاً ، ممّا جعل النجف تتدارس تلك المبادىء الدستورية الجديدة في مجالسها ، وفي حلقات تعقد في ندوات الدراسة الدينية ، ويطول الجدل ، والنقاش فيها . وترتب على ذلك كثير من الآثار ، فلم يصدر الدستوران الإيراني في عام (١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦م) والتركي في عام (١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨م)[٢١] حتى كانت النجف قد أشبعت الموضوع بحثاً ، وأصبح علماء الدين

---

(١٩) ينفرد السيد / محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة ، بالقول إن تاريخ استيطان هذه العائلة مدينة النجف ، يعود إلى ما قبل القرن التاسع الهجري . ولم أجد في ما قرأت عن تاريخ هجرة هذه الأسرة لمدينة النجف ، ما يؤيد ذلك .

راجع : الأمين : أعيان الشيعة ، ٢٠٨/٩ .

(٢٠) عُرِفَت النجف قديماً بـ(خدّ العذراء) .

(٢١) في هامش له عند حديثه عن حركة الدستور الإيراني والتركي ، يذكر الدكتور فيّاض : أن أسماء عدد من الكتب التي تبحث في حركة الدستور التركية قد وردت في كتاب :

=Birge,J.K.,Aguide to Turkish Areastudy, Washington 1949 P.93.

يتدخلون في السياسات العليا ، ويرون وجوب تحقيق المبادىء الدستورية ، في حكم الشعوب الإسلامية . ويقومون بذلك كواجب من واجباتهم الدينية ، لذلك جعلوا يعقدون الندوات ، ويقيمون المظاهرات ، ويبرقون بالإحتجاجات لتحقيق هذا المطلب العظيم .

هذا ما جعل أهل العلم في النجف ، ينقسمون إلى جبهتين جبهة المشروطة ، وجبهة المستبدّة[٢١] .

وكانت هذه القضية مثار جدل ونقاش حادّ بين العلماء ، استغرق البحث فيها مدّة ، وكان النقاش في هذه الموضوعات بين المجتهدين الأعلام في غاية العمق الفلسفي والإجتماعي ، مراعين مطابقة ذلك للكتاب والسنة ، وأصول الفقه ، كما كان البحث والجدال بين العلماء ، والأدباء والطلبة ، والشعب في النجف نهاية في العنف والقسوة .

وتمخّض الجدل فولّد الإنقسام إلى طبقتين : أحرار ، ومستبدّين . ولكن الأكثرية من المجتهدين أفتوا بالحرية ، وبوجوب الأخذ بنظرية الملكية المقيّدة بالدستور[٢٢] .

والشيخ الجزائري فتح عينيه والمعركة هذه في قمّة عنفوانها ، وأوج قوتها ، كونه ينتمي إلى إحدى الأسر النجفية العلمية ، التي كانت لصيقة جدّاً بهذا الصراع .

يقول القاضي السيد حسين كمال الدين ضمن ما كتبه عن الشيخ الجزائري :

«كان الجزائري يرى عدم صلاح الإستبداد ، ويرى ضرورة تشكيل مجلس استشاري لضمان حقوق الشعب ، وضمان تطبيق القانون»[٢٣] .

الصراع الفكري :

في البيئة التي نشأ فيها الجزائري عقد حلقات دراسة العلوم العربية ، والعلوم الشرعية ، وحيث دراسة المنطق ، والفلسفة . وحيث الحوار المستمر بين الأساتذة والتلاميذ ، وبين التلاميذ

أما حركة الدستور الإيرانية ، فقد بحثت بالتفصيل في :

ملكزاده ، مهدي : تاريخ انقلاب مشروطيت ايران (٦ مجلدات) طباعة طهران ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢م .

انظر : فياض : الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ص ١٣٣ .

(٢٢) فياض : الثورة العراقية الكبرى ، ص ١٣٥ (نقلاً عن) : كمال الدين ، محمد علي : التطور الفكري في العراق ، ص ٢٣ . مع عدم إقرار الدكتور فياض للكاتب على إشراك غير المتعلمين من أفراد الشعب في مناقشات غاية في الخطورة كهذه .

(٢٣) كمال الدين : انظر النص الكامل لكلمته بآخر البحث .

(٢٤) الأسدي : ثورة النجف على الإنكليز ، ص ٤٩ .

أنفسهم ، في الجوامع وفي نوادي العلم المنثورة في سائر أنحاء مدينة النجف صباحاً وعصراً ومساءً ، تطرح الموضوعات الأدبية والسياسية والعلمية المنوعة .

لقد عايش الشيخ الجزائري في النجف ذلك الصراع شبه العسكري ، والصراع السياسي ، والفكري العام .

فالشيخ يعود بنسبه إلى أسرة آل الجزائري ـ كما أسلفنا ـ وهي أسرة علماء ، وزعامة ، ومكتبات خاصّة ، يتوارثها ـ أفراد تلك الأسرة ـ أبا عن جدّ . وأبوه هو الشيخ علي : الذي يذكر كل من ترجم له أنه كان من العلماء المعروفين بالوثاقة والتقوى والسخاء في سبيل المعوزين ، وطلاب العلم[٢٥] .

وكان عميد الأسرة ، وأبو المترجم ، وأخوته الأكبر منه سنّاً[٢٦] ، لهم المرجعية في التوجيه الشرعي لكثير من العشائر العراقية ، ومنطقة الأحواز ، وبالأخص : عشائر بني أسد ، والعشائر القاطنة على ضفتي شطّ العرب ، وأخوال الشيخ الجزائري وهم من آل الجزائري أيضاً لهم المرجعية في التوجيه الشرعي ، لكثير من عشائر الفرات الأوسط وباديته ، وبالأخص : قبائل بني عارض ، وبني سلامة ، وآل عيّاش والغزالات ولهم نوادي ضيافة ، وهي بطبيعة الحال نوادي علم ، وأدب وشعر قريض ، وزجل ، وشعر بادية .

كلّ ما مرّ آنفاً يضعنا في جو البيئة التي نشأ فيها الجزائري ، إن في شكلها العام ، وهو المجتمع . أو في شكلها الخاص ، وهو الأسرة .

ماذا بعد إذن عن صفاته الذاتية ، ودورها في تكوين شخصيته ؟

يمكننا أمام مثل هذا التساؤل إيجاز هذه الصفات وتقديمها على شكل نقاط :

١ ـ معاشرته للكادحين كواحد منهم .

٢ ـ جدّيته في الدراسة .

٣ ـ ذكاؤه ونبوغه .

---

(٢٥) انظر محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ٩١/٢ .

(٢٦) الشيخ عبد الكريم الجزائري ، أحد أخوة الشيخ محمد جواد الجزائري الأكبر منه سنّاً . عن الشيخ عبد الكريم نقرأ :

« . . بالرغم من أن داره كانت خلال السنين الطوال مهبط الملوك والأمراء ، والزعماء والقادة ، ومختلف الرجالات والكبراء ، لم يسمع عنه أنه جرّ لنفسه مغنماً ، أو هادن ظالماً ، أو تواضع لحاكم ، أو أساء تصرفاً ، أو رضي لنفسه السكوت عمّا يراه ، ويسمع به . . إلخ » .

راجع : الطهراني : طبقات أعلام الشيعة ، ١١٧٧/٤ .

٤ ـ قوّة بنيته الجسمية .

٥ ـ جرأة القلب للتنفيذ ـ نادرة المثيل ـ إذ ليس للخوف ، والفشل مكان في خاطره ، وهذه موهبة من الله سبحانه وتعالى[٢٧] يمنحها لبعض عباده .

وإذا كان غير الشيخ الجزائري قد يشترك ببعض هذه العوامل فعامل مستوى النبوغ العالي ، وعامل جرأة القلب ـ النادرة المثيل ـ هما الميزان لتكوين شخصية الجزائري ، إلى جانب العوامل الأخرى آنفة الذكر .

ومن هنا وجدنا الجزائري يقف في مقدمة المجاهدين ضدّ الإحتلال البريطاني ووجدناه في عداد أبرز العاملين والمخططين لثورة النجف عام (١٣٣٦ هـ / ١٩١٧م)[٢٨] .

دراسته وأساتذته :

بدأ الشيخ الجزائري ـ كما يبتدىء أمثاله من أفراد الأسر العلمية ـ دراسته لدى الكتاتيب . لتعلّم القراءة والكتابة ، ولحفظ آيات القرآن الكريم ، ولاندري على يد من تعلّم ذلك ، ولم أعثر في ما اطلعت عليه من مصادر ترجمته ، أو في مخطوطاته ، ومخطوطات نجله ما يشير إلى ذلك .

ذلك العود الغضّ الطري ، فما أن شبّ وقوي ، حتى أخذ يتلقى دروسه الأولية في الحوزة العلمية[٢٩] بمدينة النجف . فدرس المبادىء من النحو والصرف ، والمعاني والبيان على الشيخ عبد الكريم آل كاشف الغطاء ، والشيخ عبد الرسول العاملي ، ودرس المنطق على السيد مهدي آل ابراهيم العاملي .

أما مادتي أصول الفقه ، فقد قرأها سطحا[٣٠] على العلامة الشيخ محمد حسين الحلي ، وحضر

---

(٢٧) الجزائري ، عز الدين : حديث شخصي بتاريخ ٢٨ جمادى الأخرة ١٤١٠ هـ / ٢٥ كانون الثاني ١٩٩٠ م .

(٢٨) المظفّر : ثورة العراق التحررية ، ٢/٨٠ .

(٢٩) الحوزة العلمية : تسمية عربية ، فالحوزة لغة : هي المكان أو الناحية التي إذا ما خصصت للدرس والتحصيل ، جاز أن تسمّى حوزة علمية .

وتبعاً للأصل اللغوي فإن الحوزة يمكن أن تخصص لمختلف أوجه النشاط الانساني . إلاّ أنها ارتبطت بلغة علماء الدين بتلقي العلم حتى بات مفهوماً تلقائياً : ان الحوزة لابد أن تكون علمية .

(٣٠) دراسة السطح : اصطلاح «حوزوي» يقصد به دراسة الكتب العلمية الفقهية والأصولية ، دراسة استدلالية ، بعد قطع مرحلة ما يسمّى بدراسة المقدمات ، حيث تقتصر الدراسة فيها على الإلمام بعلوم اللغة العربية والمنطق ، والفقه ، وأصول الفقه دون أدلة وبراهين . وتأتي بعد مرحلة دراسة السطح دراسة (البحث الخارجي) حيث لا يتقيد الطالب ـ عادة ـ فيها بكتاب معين ، بل تكون الدراسة فيها من خلال محاضرات الأستاذ ومشاركة الطالب أستاذه في مناقشة وإختيار الدليل الذي تتوصل إليه قناعاتهما .

درس المحقق الشيخ كاظم الخراساني ، وحضر في الأصول كذلك دروس الشيخ عبد الهادي شليله ، والسيد محمد الفيروز آبادي ، والشيخ أغا ضياء العراقي .

أما الدروس العالية من الفقه فقد حضرها على الشيخ علي رفيش[٣١] ، والسيد أبي الحسن الاصفهاني ، وأخيه الشيخ عبد الكريم الجزائري .

وقرأ الحكمة (الفلسفة) على الشيخ مهدي الاشتياني ، والشيخ أحمد الاشتياني ، وعلى الشيخ نعمة الله الدامغاني ، والشيخ عبد الحسين الرشتي[٣٢] .

مؤلفاته المطبوعة :

١ ـ نقد الإقتراحات المصرية في تيسير العلوم العربية .

٢ ـ حل الطلاسم .

٣ ـ ديوان الجزائري .

٤ ـ فلسفة الإمام الصادق عليه السلام .

القسم الثاني

جمعية النهضة الاسلامية

لماذا أسست الجمعية ؟

في عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) وتحديداً في (٦) تشرين الثاني[٣٣] ، أو في (٧) من الشهر

---

(٣١) الشيخ علي رفيش ، المتولد في النجف عام (١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤م) فقيه ثبت ، وعالم كبير . نبغ في الفقه ، ولمع اسمه في الأوساط العلمية ، رجع الناس إليه في التقليد بعد وفاة أستاذه الشيخ محمد حسين الكاظمي عام (١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠م) . وكان من نماذج السلف الصالح في كل أطوار حياته وفي أخلاقه . تصدّر التدريس ، وكفّ بصره في أواخر أيامه ، ولم يترك التدريس على ذلك . له من الآثار العلمية : كتاب في المنطق ، وكتاب في الفقه ، وكتاب في أصول الفقه . وقد طبعت رسالته العلمية (مجموعة فتاواه) في سنة (١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨م) .

انظر : الطهراني : طبقات أعلام الشيعة ، ٤/١٥٥٥ ـ ١٥٥٦ .

أقول : لقد ظلم الشيخ رفيش من قبل الكثيرين ممن كتبوا عن الحركة العلمية في النجف ، إذ لم يرد له أيّ ذكر ـ إلا ما ندر ـ ولم تنل مؤلفاته حظها المفترض من البحث والتعليق . .

(٣٢) الأمين : أعيان الشيعة ، ٩/٢٠٨ . ومحبوبة : ماضي النجف ، ٢/٩٤ .

(٣٣) بيل Bell : فصول من تاريخ العراق القريب ، ص ٣ .

نفسه[٣٤] نزلت القوات البريطانية ميناء الفاو ، في مدينة البصرة ، جنوبي العراق ، قادمة من البحرين . ليبتدىء بذلك عهد الاحتلال البريطاني البغيض للعراق .

واذ انكفأت القوات العثمانية ، أمام تقدم الجيوش العثمانية ، فقد رجع من رجع من علماء مدينة النجف الذين توجهوا من النجف إلى كربلاء وسامراء الى البصرة للوقوف في وجه الغزو البريطاني . يدفعهم لذلك شعورهم بضرورة مواجهة الكفر المتمثل في القوات البريطانية الغازية .

ولم يكن غائبا عن بال العلماء الأعلام خطورة الوضع الجديد الذي سيفرضه الاحتلال ، وما يترتب عليه من تغييرات سلبية في المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية . فانصبّت جهودهم على محاولة تحريك الامة وقيادتها عن طريق عمل سياسي منظم ، يضطلع بمهام المرحلة ، ويكون بمثابة النواة الأولى لتحرك اكثر شمولية ليس في العراق فحسب ، انما في البلاد الاسلامية كافة ، حيث السلطة والقرار للجيوش المحتلة .

هذا العمل السياسي ، تمثل في انشاء جمعية سرية في مدينة النجف الأشرف بالعراق دعيت (جمعية النهضة الاسلامية) وذلك في عام (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م) .[٣٥] ضمّت هذه الجمعية في عضويتها العديد من الفعاليات الإجتماعية، ورجالات كبار الاسر النجفية.[٣٦] ومن الطبيعي ان يكون في طليعة هؤلاء بعض علماء النجف، منهم الشيخ محمد الجواد الجزائري .

واذ يمكن اعتبار تجربة (جمعية النهضة الاسلامية) كأول عمل اسلامي منظمّ عرفه العراق ابان الحرب العالمية الأولى ، فان علماء الاسلام قد سبقوا غيرهم الى العمل التنظيمي .

فقد أسس جمال الدين الافغاني جمعية (العروة الوثقى) السرية في عام (١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م) ، وكانت تجربة العمل التنظيمي في العروة الوثقى على درجة من الدقة ، وبلغت درجة عالية من النضج ، اذا ما قيست بظروف عصرها الذي لم يكن يعرف بعد مثل تلك القواعد والخبرات التي عرفتها تجربة (العروة الوثقى) .[٣٧]

---

(٣٤) الحسني : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ١/ ١١ .
المظفر : ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠ ، ١/ ٦٤ .
فياض : الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ ، ص ١٤٧ .
(٣٥) الحسني : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ١/ ٣٦ .
فياض : الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، ص ١٩٢ .
(٣٦) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ١/ ٣٤٨ ، وما بعدها .
(٣٧) عمارة : الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ، ١/ ١٢٩ (بتصرّف)

من هو رئيس الجمعية ؟

العديد من الدراسات التي تناولت (جمعية النهضة الاسلامية) لا تتفق على شخص رئيس هذه الجمعية ـ انما يذكر اسما : الشيخ محمد الجواد الجزائري ، والسيد محمد علي بحر العلوم على انهما ترأسا الجمعية ،[٣٨] ولعل مردّ ذلك الى طبيعة تفكير العلماء في ذلك الوقت ، حيث لم يكن مهمّا لدى الكثير منهم : أن يطلق عليه هذا اللقب أو ذاك بقدر ما يهمه أداء واجبه الشرعي ، ونيل رضا الله تعالى . هذا من جانب . ومن جانب آخر طبيعة تشكيل وتأسيس الجمعية السرية ، وانها انتشت والاحتلال البريطاني البغيض جاثما على أرض البلاد ، الأمر الذي يفرض كتمان أسماء الأعضاء ، فضلا عن الرئيس .

الاّ أن ما ذكر ـ وان كان تفسيراً معقولا للاختلاف في شخصية الرئيس ـ لا يعفي الباحث عن تلمس الحقيقة والسعي وراءها ، خاصة وان في بعض المخطوطات التي تناولت أحداث تلك الفترة ، ما يمكن ان يكشف وجه الحقيقة أمام محبها والباحث عنها .

في كلمة للقاضي السيد حسين كمال الدين[٣٩] حول الشيخ الجزائري نكتشف بعض ما خفي على كثير من الباحثين ، يقول :

«دعتني جماعة الجزائري ـ المسمّاة ـ بـ(النهضة الاسلامية) ـ للانضمام اليها باشارة من السيد ابراهيم البهبهاني باعتباري صاحب أصدقاء أستطيع أن انفع بتهيئة عناصر كثيرة من أصدقائي ، دعوني للحضور في بعض ندواتهم ، التي كانوا يعقدونها عند شيخ محمد حسين بن الشيخ عبد الهادي البغدادي ، المعروف بـ (شليله) ـ وكان منهم ـ وقد حضرت ندوتهم هذه عدّة مرات فتبين أن المحرك الرئيسي في (جمعية النهضة) والآمر الناهي هو الشيخ محمد الجواد الجزائري ، وان وجهتهم اسلامية لاتتفق وخطنا القومي» .[٤٠]

---

(٣٨) انظر : الحسني : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ١/ ٣٦ .
فياض : الثورة العراقية الكبرى ، ص ١٩٢ .
الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ١٩١٤ ـ ١٩٢٠ ، ص ١٩٢ .

(٣٩) حسين كمال الدين : قاض في العراق ، توفي سنة (١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م) وكان من المعاصرين للشيخ الجزائري ، ومن العاملين منذ أوائل القرن العشرين في مجالات العمل الوطني . وهو يختلف والشيخ الجزائري في طبيعة توجهاتها ، حيث أن وجهته قومية عربية ، بينما نرى الحس الإسلامي في توجهات الجزائري .

(٤٠) كمال الدين : كلمة عن الجزائري (انظر الملحق)

أجل لقد تولى رئاسة الجمعية الشيخ الجزائري فيما كان السيد علي بحر العلوم نائبا له .[٤١]

يبقى أن نشير الى أبرز اعضاء الجمعية ـ غير الرئيس ونائبه ـ موضحا أمام كل اسم صفته ضمن الاطار التنظيمي في الجمعية ، وهؤلاء هم :

١ ـ عباس الخليلي أمين سر .
٢ ـ محمد علي الدمشقي أمين سر ثان .
٣ ـ عباس علي الرماحي عضو .
٤ ـ عبد الرزاق عدوه عضو .
٥ ـ كاظم صبّي عضو .[٤٢]

وفيما يخصّ عضوية الاسم الخامس ، فهناك من يذهب الى انه لم يكن عضوا في الجمعية .

التيارات التي رافقت تأسيس الجمعية :

في الدراسات التاريخية يجدر بالباحث أن يضع الحدث ـ أيّ حدث ـ في اطاره التاريخي ، ويدرس العوامل التي رافقته ، والبيئة التي وقع فيها ، وبذلك فانه قد يجد تسويغا لحدث وفعل ما ، لم يكن ليتوصل اليه بدون اخضاع الحدث لظروفه التاريخية والبيئية .

من هنا لابدّ من الاشارة ـ ونحن نتحدث عن تأسيس جمعية النهضة الاسلامية ـ الى التيارين اللذين كانا يتجاذبان العاملين من أجل حرّية البلاد في النجف ـ عهدئذ ـ. ولنترك الحديث الى أحد العاملين الذين عاصروا تلك التجربة ، حيث يقول بالحرف الواحد :

«كنّا في النجف جماعتين ، بدأ التحرك التجديدي والوطني الاستقلالي جماعة يستقطبها الشيخ محمد جواد الجزائري، وجهتها اسلامية . ترى وجوب حرب المستعمرين الانكليز، وضرورة قيام حكم وطني ، لكنها لا تريد قطع الصلة بالكلية مع الشعب التركي ، لأن الاتراك شعب مسلم يمكن التوّحد معه ، ومع غيره ، من شعوب العالم على أساس الشريعة الفضلى التي تعود على المجتمع بالصلاح . وجماعة اخرى كنت أحدهم والسيد سعيد كمال الدين ، والشيخ محمد رضا الشبيبي ، والشيخ باقر الشبيبي ، والسيد أحمد الصافي ، والسيد سعيد السيد سلطان السيد سليمان ، وحميد زاهد ، والسيد يحيى الحبوبي : كنّا نرى وجهة عربية قومية صرفة ، وان

(٤١) العمر : الأحزاب السياسية في العراق (١٩٢٢ ـ ١٩٣٢) ص ٣٧ .
كمال الدين : ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ، ص ٢٢ .
(٤٢) العمر : الأحزاب السياسية في العراق ، ص ٣٧ .

الاتراك كالانكليز يجب أن نحاربهم ، ونقاطعهم ، ولا نوجد معهم صلة ما ، خصوصا وقد عملوا المآسي المروعة ضدّ الاهالي كوقعة (عاكف) في الحلّة وأحداث كربلاء» .[٤٣]

مما سبق يتضح أن الشيخ الجزائري ورفاقه القائمين على أمر الجمعية قد رسموا مناهجها واسسها وخطوطها الفكرية والسياسية على أساس العقيدة الاسلامية .

واذ اختطّت الجمعية لنفسها هذا الخط ، فمن الطبيعي ان تختفي فيها أسماء الشخصيات النجفية من التي لم تبن فكرها ، وتخطط لعملها اسلاميا ، وانما تظل تنهج في برامج عملها الوطني نهجا قوميا .

أهداف الجمعية :

جمعية النهضة الاسلامية ، اتخذت من تحرير العراق هدفا مرحليا لها ، لذلك تركز نشاطها السياسي وتحرّك أفرادها على : تهيئة الأجواء لتقبّل فكرة الثورة ضدّ الانكليز . خاصة وان اعلام المستعمر اشاع فيما بين الناس ـ كعادته ـ أن الانكليز انما جاؤا الى العراق . «محررين لا فاتحين» .[٤٤] دون أن ينسوا فتح مدرسة هناك ، ومستشفى هنا ، حيث يؤدي ذلك الى تلميع صورة المستعمر لدى العامة من الناس ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فقد عمد المستعمر وخلال ما فتحه من مدارس الى بثّ الافكار في عقول الناشئة ضمن ما يقدمه في تلك المدارس ، من برامج تثقيفية ، حيث تتخذ مثل تلك البرامج أشكالاً متعددة . ودون أن ننسى وجود عشرين مدرسة تبشيرية في بغداد وحدها ، كانت السلطة تدفع لهم المساعدة ، ودون أن ننسى أيضا ان سلطات الاحتلال انشأت حوالي عشرة مستشفيات ، ومن المستوصفات عددا كبيرا .[٤٥]

واذا كان كل ذلك قد تمّ بعد دخول القوّات الغازية البلاد ، فان الاستعمار هذا قد دخل العراق ـ قبل أن تدخله قوّاته ـ باعلامه ، وبأمواله التي ينفقها ويوزعها على البعض من ضعاف النفوس .

---

(٤٣) كمال الدين ، انظر الملحق رقم (٢) .

(٤٤) هذا ما ورد ضمن ما أعلنه الجنرال مود (Mood) قائد القوات البريطانية في العراق ، في بيانه باسم الملك ، بتاريخ ١١ آذار ١٩١٧ م ١٣٣٦ هـ .

(٤٥) العمر : حول سياسة بريطانيا في العراق ، ص ٤٠ ، نقلاً عن :

-T.OL..Pes/18 13 328 OP Cit Par as -(VI) (V 11)

-(V 111) Weslon Loiyali ties vol 1p.73

الاّ ان اسلوب تعامل البريطانيين مع من وقف أمامهم ، أو لم يتعاون معهم كان مختلفاً كليّا . فقد تكلم البريطانيون في العراق بأفواه البنادق أكثر مما تكلموا بأفواههم ، ولم يستدلّ العراقيّون على مواقع المرونة السياسية التي عُرف بها الانكليز .[٤٦]

أمام هذا الواقع باشرت الجمعية منذ البداية بطبع وتوزيع المنشورات التي تندّد بالاحتلال الانكليزي وسياسته في العراق ، وأصدرت نشرة دورية كانت توزعها في الأوساط الشعبية ، وتلصقها على جدران وأبواب الصحن الحيدري الشريف .[٤٧] حيث يلتقي غالبية أبناء البلد في هذا المكان ، وحيث تعقد صلاتي الجماعة والجمعة هناك .

ويمكننا ايجاز ما كانت تركز عليه منشورات الجمعية في النقاط التالية :

١ ـ تحسيس الشعب بأخطار الاستعمار آنيا ومستقبليا .

٢ ـ تهيئة هذا الشعب لاستثمار كل الامكانيات المتاحة له ، بهدف الوقوف بوجه هذا الاستعمار .

٣ ـ أداء الحكم الشرعي ، ونيل مرضاة الله تعالى من خلال الدفاع عن الاسلام والمسلمين .

ان أهداف الجمعية الداعية لمقاومة الانكليز واحترام الاهالي لقيادتها الدينية [بالاضافة الى شخصيات الجمعية القيادية] ، مكنتها من جذب أعداد كبيرة من الاعضاء للانضمام اليها ، لاسيما : زعماء المحلّات الاربع وملحيهم ، وذلك كلما اتسعت المواجهة مع الادارة المحتلّة .[٤٨]

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الاسلوب التنظيمي للجمعيّة :

اعتمدت جمعية النهضة الاسلامية اسلوبا تنظيميا دقيقا ، اذ شكلت جناحين :

الأول : سياسي .

الثاني : عسكري .

وعلى رأس هذين الجناحين عضو ارتباط يشرف عليهما ، وتوزع العمل العسكري على عدة فروع ، في (الكوفة وأبي صخير والحيرة والشامية) ،[٤٩] فيما راح الجناح السياسي يدخل أوساط الامة ليعرّف بأفكار الجمعية ، ويهيء الاجواء للتفاعل مع توجهاتها ، وكان نشطا

---

(٤٦) العلوي : التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق ص ٧٧ .

(٤٧) الدراجي : عبد الرزاق عبد ، جعفر أبو التمّن ودوره في الحركة الوطنية في العراق . ص ٦٥ .
وكمال الدين : ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ، ص ٢٢ وما بعدها .

(٤٨) الأسدي : ثورة النجف على الإنكليز ، ص ١٦٩ . وكمال ادين من ص ٦٣ .

(٤٩) ما بين القوسين أسماء مدن تحيط بمدينة النجف ، ولا تبعد عنها كثيراً

وفاعلا في هذا الخصوص ، حيث استطاعت الجمعية أن توجد لنفسها قاعدة شعبية واسعة خلال مدة قصيرة . ولقد انعكس هذا النجاح الشعبي على دائرتها التنظيمية ، فانضمّ اليها ـ ضمن جناحها العسكري وحده ـ وخلال بضعة أشهر مايقرب من مائتي عنصر ، وزعتهم الجمعية على ثلاثة مجاميع قتالية ، وهي كالتالي :

الأولى : بقيادة كاظم صبّي ، وعباس علي الرماحي(٥٠) .

الثانية : بقيادة الحج نجم البقال .

بقيادة كريم الحاج سعد الحاج راضي .

منهاج الجمعية :

لقد جاء منهاج الجمعية النهضة الاسلامية دقيقا ومستوعبا للكثير من المجالات والآفاق السياسية ، سواء على مستويات التنظيم وأساليب العمل ، أو على مستوى سمعة الاهداف التي حددتها ، وألزمت به نفسها بالسعي لتحقيقها .

ففي المادة الثانية ، أكدت الجمعية على ضرورة العمل من أجل تحكيم المفاهيم الاسلامية في المجتمع ، وتطبيق الشريعة الاسلامية ، حيث جاء فيها :

«السعي لاعلاء كلمة الاسلام ، وسيادته وترقيته ، ومراعاة القانون الأعظم ، وهو الشرع المحمدي الشريف ، والعمل به طبقا لقوله تعالى ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾» .(٥١)

وفي المادة الثالثة : تبنّت الجمعية تأييد الاستقلال المطلق للحكومات الاسلامية بوجه عام ، والعراق بوجه خاص . ولذا فقد انصبّ جلّ اهتمامها على أمر الاستقلال المطلق التام ، ومعاضدة الهيئات المطالبة بالاستقلال في مختلف دول العالم الاسلامي ، ودعمها ماديا ومعنويا .

---

(٥٠) لقد ورد اسم (كاظم صبّي) في أكثر المصادر التي تناولت جمعية النهضة الإسلامية ، وأسماء أعضائها ، على انه أحد أعضاء الجمعية ، حيث ورد ذلك في :

١ ـ العمل الجبهوي في العراق ، لعبد الجبار عبد مصطفى ، ص ٩٠ .

٢ ـ الثورة العراقية الكبرى ، للدكتور عبد الله فياض ، ص ١٩٢ .

٣ ـ العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، لعبد الرزاق الحسني ، ص ١٦٠ .

بينما يؤكد أحد أقرب المؤرخين لرجال الجمعية ، وللبيئة التي أنشئت فيها الجمعية : أن كاظم صبّي ممن ساعد هذه الجمعية ، ولم يكن من أعضائها .

انظر : محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ١/ ٣٤٩ .

(٥١) النظام الأساسي لجمعية النهضة الإسلامية (بآخر البحث)

وهذا يعني انها رغم اختلافاتها الفكرية مع هذه الهيئات ، الا انها مستعدة لأن تقدم لها المساعدة والدعم ، طالما أن هدفها مقارعة الاستعمار ، والحصول على استقلال شعوبها استقلال تاماً .[٥٢]

يقول احد المعاصرين : مثل هذا التوجه ، يكشف عن فهم سياسي ناضج ، فالاستعمار كان في أوج قوّته ، والاسلام كان في مواجهة مخاطر المستعمرين ، وهكذا فان توجيه الضربة للنفوذ الاجنبي خطوة على طريق تقويض هذا النفوذ من بلاد المسلمين .

وفي هذا الاتجاه كانت المادة الأولى في نظام ومنهاج الجمعية تنصّ على الوحدة بين المسلمين ، حيث نقرأ :

«اجمع رأي علماء الاسلام وقادتهم الافاضل الاعلام على لزوم تفهيم الامة الاسلامية ، ووجوب تحكيم ارتباط أفراد المسلمين بعضهم ببعض تحت عنوان (الجامعة الاسلامية) للتكاتف والتعاضد ، والاعتصام بحبل الله ، ليكون المسلمون كتلة واحدة على من سواهم» .[٥٣]

فالجامعة الاسلامية اذن : هي الاطار التنظيمي الشامل الذي سعت الى انشائه (جمعية النهضة الاسلامية) حيث حدّدت شكله في مناهجها ، بأن يتكون من جمعية مركزية عدد أعضائها اثنا عشر عضوا من أهل الفضل والأدب ويرأسها المرجع الديني الأعلى للمسلمين ، ويُنتخَب من أعضاء الجمعية كاتب السر ، والمسؤول المالي .

أما مركز ومقر الجامعة الاسلامية ، فهو احدى هذه المدن المقدسة (النجف ، كربلاء ، الكاظمية ، سامراء) حسب اقامة المرجع الأعلى .[٥٤]

وتضمنت المواد (١١ ، ١٢ ، ١٣) النظم الادارية والحزبية في الهيئات الفرعية ، حيث تكون الاجتماعات أسبوعية في الحالات الاعتيادية . ويعدّ القرار رسميا بموافقة الأغلبية النسبية ، ويكون النصاب كاملا عند حضور ثلثي الاعضاء ويُنتخب الرئيس في اجتماع الهيئة الادارية نفسه .

الخطوة الأولى في العمل المسلح :

بادىء ذي بدء ، لابّد من الاشارة الى أن الجيوش البريطانية المحتلة وان كانت قد احتلّت

---

(٥٢) لعل في هذه النقطة بالذات من برامج (جمعية النهضة الإسلامية) ما يذكرنا بتلك البرامج التي كانت تدعو لها وتعمل من أجلها مدرسة جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده ، وعبد الرحمن الكواكبي .

(٥٣) النظام الأساسي لجمعية النهضة الإسلامية . ويراجع :

كمال الدين : ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ، ص ٦٦ .

(٥٤) النظام الأساسي لجمعية النهضة الإسلامية . (المادة السادسة) .

مدن الفرات الأوسط فعلا ، الا انها تحاشت الدخول للنجف . وانما تدرج المحتلّون في الدخول اليها ، وتوسلوا بمختلف الاساليب والوسائل لانتزاع السلطة من الزعماء النجفيين . فقد احتلت الجيوش الانكليزية كل المدن التي تقع حول النجف .(٥٥) بينما اكتفوا بتعيين وكيل حكومي للنجف واسمه (حميد خان) وهو من التابعية الهندية ، ويقيم في مدينة كربلاء وهو ابن عم آغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية عهدئذ .(٥٦)

ولعل مرّد ذلك الى معرفتهم الأكيدة بطبيعة تفكير علماء الدين ، وموقف المرجعية الدينية في النجف من المحتلين غير المسلمين ، بما لهذا من أثر في التعبئة الشعبية ضدهم وضد وجود قواتهم البغيض . لا في النجف وحدها ، بل الى كل مدينة يلقى فيها صوت المرجعية صداه . وفي هذا السياق قام الانكليز بمحاولات لمدّ جسور التفاهم مع نفر من العلماء هنا وهناك . ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ وهل أثمر ذلك عن شيء ؟ وهل كان ذلك الأمر سهلا ميسوراً بالنسبة لبريطانيا ؟ .

تقول الآنسة بيل Bell :(٥٧)

«لقد حاولت بريطانيا في هذه الفترة [تعني فترة الاحتلال البريطاني للعراق] أن تتقرب الى المراكز الدينية في النجف وكربلاء لأهميتها ونفوذها على غالبية المسلمين» .

وفي الاتجاه نفسه تقول الآنسة بيل Bell :

«. . . وعندما يُستخدَم هذا النفوذ من أجلنا ، فانه يرجح كفتنا بصورة ، لا مناصّ منها ، ولهذا فان بريطانيا كان من رأيها أن تكون المناطق المقدسة بعيدة عن نفوذها المباشر ، وأن تكون الادارة فيها ذاتية من قبل أهالي المنطقة» .(٥٩) .

وماذا بعد ؟

تقول الآنسة بيل ، Bell :

«لكن المشكلة عندنا هي : كيف نستطيع أن نتفاهم مع الشيعة ، وإني لا أقصد سكان الريف . فإن صلتنا بهم جيدة ، وإنما أقصد سكان العتبات المقدسة المتدينين ، وبخاصة زعماء

---

(٥٥) الأسدي : ثورة النجف على الإنكليز . ص ٢١٣ .

(٥٦) بيل Bell : فصول من تاريخ العراق الحديث ، ص ٤٥ .
والعمر : الأحزاب السياسية في العراق ، ص ٣٦ .

(٥٧) بيل Bell : م . س . ص ٤٧ .

(٥٩) بيل Bell : صفحات من تاريخ العراق القريب ، ص ٤٧ .

الدين وهم المجتهدون الذين بيدهم الحل والعقد ، إن أغلبيتهم تعادينا عداء شديداً .[٦٠]»

وفي مورد آخر نقرأ عن طبيعة نظرة الإنكليز إلى المراكز الدينية في العراق .

تقول الأنسة نفسها :-

«إن النجف وكربلاء مركزي العداء للسلطة القائمة ، وسيبقيان كذلك مهما كان شكل الحكومة التي تحكم العراق .[٦١] مع ما في هذا التصوير من إيحاء خبيث ، ودسّ رخيص ، لا نستغربه من قلم مستعمر . . !

. . . ولا نستغرب - في الوقت نفسه - لهجة التحامل على العلماء ، وعلى الأماكن المقدسة التي حفلت بها تقارير الأنسة بيل Bell ، ومحاولتها تجريد اشتغالهم من أجل الوطنية ، كونها تعرف جيداً : أن العلماء كانوا حجر عثرة في طريق تنفيذ الخطط الاستعمارية[٦٢] .

نعود إلى (جمعية النهضة الإسلامية) وإلى خطوتها الأولى في العمل المسلح ، بعد أن وضعنا القارىء الكريم في الجو العام لطبيعة النظرة البريطانية للمراكز الدينية في العراق ، وللعلماء في تلك المراكز .

لعلّ أبرز ما يميز عمل الجمعية - بالإضافة إلى كونها أول تجربة حزبية إسلامية في العراق أبان الحرب العالمية الأولى[٦٣] تلك العملية التي نفذها أحد أعضاء الجمعية وهو الحاج نجم البقال ، ضدّ مقر الحاكم البريطاني في النجف ، والتي أسفرت عن مقتل الحاكم ، وعدد من جنود حاميته ، وذلك فجر يوم الثلاثاء (٢٠ آذار ١٩١٨ م/١٣٣٦ هـ)[٦٤] وقد أورد الأستاذ محمد علي كمال الدين في ص ٢٧ من كتابه ثورة العشرين تفاصيل دقيقة عن الحادث .

ولكن التساؤل الذي يفرض نفسه هنا هو : هل أن عمل الحاج نجم البقال جاء نتيجة اجتهاده الخاص وتنفيذه ؟ أم أنه ما صدر منه إلاّ تنفيذاً لقرار من الجناح العسكري في الجمعية ،

---

(٦٠) الأسدي : ثورة النجف على الإنكليز ، ص ١٦ نقلاً عن :
Letteres of Bell Vol.2,P293.

(٦١) بيل : م . س . ص ٢٧ .

(٦٢) نفسه ، ص ٥٢ .

(٦٣) قبل الحرب العالمية الأولى ، ظهرت بعض الجمعيات والتنظيمات في العراق وهذه الجمعيات هي : جمعية البصرة الأصلاحية ، فرعا جمعية العهد في بغداد والموصل ، النادي الوطني ببغداد ، جمعية المشورة ببغداد .
انظر : الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ، ص ١٩٣ .

(٦٤) الحسني : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ص ٣٦ .

حيث العمل المسلح ، ومواجهة المستعمر أحد أهم الأهداف التي انشئت من أجلها هذه الجمعية السرية . ؟

إذن من قرّر الهجوم ؟

من السذاجة المنهجية التسرّع في الأجابة عن تساؤل كهذا . . ! كون غالبية من كتب حوله أخضع نصوصه التاريخية للتعذيب ، ليأتي الاعتراف موافقاً لرغبة المحقق المؤرخ . . ! لا بأس علينا ـ والحالة هذه ـ أن نعير هذا الأمر بعض الثانيّ في المعالجة ، لا سيما وأن بعض مخطوطات رئيس الجمعية (الشيخ الجزائري) بين أيدينا ، علّنا نصل إلى الحقيقة في بعض ما جاء في تلك المخطوطات ، إذن نعود لنطرح التساؤل من جديد : من قرر الهجوم ؟ .

عند حديثنا عن أهداف الجمعية قلنا : إن هذه الأهداف بالإضافة إلى شخصية الشيخ الجزائري قد استقطبت أعداداً كبيرة من أبناء مدينة النجف ، من ضمنهم زعماء محلّات النجف الأربع ومسلحيهم . ويرى بعض من كتب عن جمعية النهضة : إن هذا الاستقطاب أدى في المقابل إلى فقدان الانسجام ووحدة الرأي ، حيث ظهر اتجاهان داخل الجمعية .

الاتجاه الأول : يدعو إلى استكمال الأعداد لشروط المقاومة والثورة في كل المناطق ، وانتظار انسحاب العثمانيين كيما يوظفوا نتائج الثورة لمصالحهم في حال نجاحها .

الاتجاه الثاني : يدعو لاستكمال الأعداد للثورة ، انطلاقاً من النجف ، ثم مدّها بعد ذلك إلى بقية المناطق . مراهناً على الدعم المتبادل بين الثوّار ، وبقايا القوات العثمانية المنتشرة في الفرات الأعلى .

وبسبب عدم تمكن أنصار الاتجاه الثاني من إقناع أنصار الاتجاه الأول الذي يدعو للتعجيل بالثورة ، فقد عمدوا إلى تشكيل لجنة فرعية سرّية ضمن الجمعية لتحقيق هذا الهدف[٦٥] . قامت الجمعية السرية هذه بتكليف مجموعة من عشرين شخصاً يتزعمهم الحاج نجم البقال ، لقتل الحاكم العسكري البريطاني الكابتن المارشال (Cat. Marshall W.N) في النجف . وقد قام هؤلاء بالمهمة بعد أن تنكروا في ثياب (الشبانة) أي الشرطة المحلية ، ودخلوا لأدارة المركزية البريطانية (خان عطية[٦٦]) بحجة أنهم يحملون رسالة مستعجلة إلى المارشال[٦٧] .

---

(٦٥) انظر : الأسدي : ثورة النجف عل الإنكليز ، ص ٢٣٢ .
الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .
(٦٦) كاظم : ثورة الخامس عشر من شعبان ، ص ١٩٦ ـ ١٩٧ .
(٦٧) الحسني : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ص ٣٦ .
كمال الدين : ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ، ص ٢٧ وما بعدها .

وأمام هذين الاتجاهين يحق لنا التساؤل : أين يقف الجزائري منهما يا ترى ؟

من خلال القراءة المستوعبة الهادئة لبعض مذكراته يمكن الاستدلال على أن الشيخ الجزائري كان في صفّ الفريق الذي يرى التريث في مثل ذلك الهجوم حيث ورد في مذكراته ، بعد وصف الحادثة دون ذكر اسم الحاج نجم البقال قوله :

« . . . وفي ذلك اليوم ـ يقصد يوم الهجوم ـ اجتمع رجال الجمعية المشتركون في الهجوم ، والناقمون عليه لكونه عملاً قبل أوانه[٦٨] »

وإذ نستغرب عدم ذكر اسم البقال في مذكرات الشيخ الجزائري ، فلا ندري ما الذي يدفع بشخصية نجفية كبيرة كالشاعر محمد مهدي الجواهري ، إلى أن يمر على هذه الحادثة فيصورها على أنها حادثة فردية ، لا علاقة لها بتنظيم ثوري وفكر جماعي ، وأنه لم تكن هنالك جمعية سرية ثورية[٦٩] . بل لا يعدو الأمر كونه حركة تمرّد وعصيان . . ![٧٠]

لنختصر ما كتبه الجواهري واصفاً به حادثة الهجوم على الحاكم العسكري ، وما تبع ذلك من أحداث ، يقول :

«كان الشهيد نجم البقال ، وشخص أو اثنان من المسلحين قد اقتحموا المقر فقتلوا الحرّاس ، والحاكم البريطاني . هذا كل ما كان من أمر المقتل والقتيل ، بعد هذا فمعروف ما حصل : زحفت كتيبة أو أكثر ، ولأول مرة على النجف لتطوّق سورها ، وتضرب عليها حصاراً بغيضاً شديد الوطأة . . ولا بدّ مما ليس منه بدّ فإن يُقبض عليهم الواحد تلو الآخر . . الخ[٧١]»

يستطرد الجواهري في ذكرياته ، ويتناول علاقة الشيخ الجزائري بالأمر فيقول : «أما الشيخ جواد الجزائري : فقد كان شبه طارىء على هذه القصة ، حقاً كان من المتحررين ، وفي الطلائع من الثائرين من أحرار النجف ، ولكن في حقيقة الأمر كان يراد بنفيه مجرد ما يشبه الإنذار للمتحررين الثوريين من أمثاله .[٧٢]» .

وفي الاتجاه نفسه ، ذكر الأستاذ حسن العلوي عند حديثه عن الحاج نجم البقال ، أن الأخير كلّف ابنه (عباس) بمهمة في الموصل أثناء الثورة . . . إلى آخر القصة .[٧٣] بحيث يوحي

---

(٦٨) الجزائري : مذكراته المخطوطة .

(٦٩) الجواهري : ذكرياتي ، ج١ ص ٩٧ .

(٧٠) نفسه : ص ٩٥ .

(٧١) و(٧٢) نفسه : ص ١٠٢ .

(٧٣) العلوي : التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق ص ١٠٠ .

للقارىء وكأن هذا التكليف أمر شخصي لا علاقة له بجمعية سرية ، أو على الأقل بشخصيات ثورية أخرى . في حين أن عباس إنما غادر إلى الموصل بتكليف من الجمعية ، حاملاً معه ثلاثة كتب : أحدها للقائد التركي (أحمد أوراق) والثاني لمحمد العصيمي ، والثالث لعجمي السعدون . وذلك بتاريخ (١٥/ ٣/ ١٣٣٦ هـ/ ٣٠/ ٥/ ١٩١٧ م) .[٧٤]

دوافع استعجال ساعة الصفر :

وكيف كان أمر الجواب عن تساؤل : من قرر الهجوم ؟ فإن هذا الهجوم الذي قام به الحاج نجم البقال ، إنما جاء بعد أن أخذ وضع مدينة النجف بالتردّي . فمن جهة نقص المواد الغذائية الأساسية ، وموجة غلاء عارمة ، وذلك بسبب تحريض سلطات الاحتلال (فهد الهذّال) رئيس قبيلة عنزة ومجموعة من العشائر البدوية على دخول النجف ، والتزوّد بالقمح من الحصّة المخصصة لمدينة النجف ، بعد سيطرة البريطانيين على مخازن الحبوب . وهذا ما أكدته الآنسة بيل Bell في تقريرها ، حيث نقرأ لها : ـ

«جاء إلى النجف أحد شيوخ قبيلة عنزة (حلفاؤنا) في بادية الشام ، يحمل كتاباً من الحاكم السياسي المسؤول عن حدود البادية الكولونيل ليجمان Legman إلى حميد خان ، يوصي فيه بمساعدة الشيخ العنزي في اكتيال مقدار لا يستهان به من الحبوب» .

تضيف الكاتبة فتقول : ـ

«وبعث (فهد بك بن هذّال) شيخ عنزة الشرقية ، بعث في اليوم التالي (١٢٠٠) بعير لتبتاع الحبوب برخص مؤقته منه»[٧٥]

ومن جهة أخرى : إرسال قوات الاحتلال في بداية عام ١٣٣٦ هـ/ ت ٢ ١٩١٧ م وحدة عسكرية إلى مدينة الكوفة التي لا تبعد عن النجف إلّا بضعة كيلو مترات لاستحداث حامية فيها . وهو الأمر الذي مثّل عملاً استفزازياً بذاته ، فضلاً عن استفزاز الدوريات التي كانت تقوم بها عناصر الوحدة حول سور النجف[٧٦] .

وهي أمور ساعدت على استعجال ساعة الصفر .

---

(٧٤) الجزائري : مذكراته المخطوطة .

(٧٥) بيل Bell : صفحات من تاريخ العراق القريب ، ص ٤٦ .

(٧٦) الأسدي : ثورة النجف على الإنكليز ، ص ٢٢٤ .

وكمال الدين : ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ، ص ٦٢ .

على أن الأنصاف يقتضي الإشارة إلى الحيف الذي ألحقه بعض مؤرخي هذه الحادثة بالجمعية ، وبشخص الحاج نجم البقال . إذ عرض الأمر ـ عن حسن نية مرّة ، وعن سوء طوية مرة أخرى ـ وكأن ما دفع الحاج البقال للأسراع في تنفيذ عمليته ، محاولة تخفيف ضغط القوّات البريطانية على الجيش العثماني شمالي العراق ، على اعتبار أن الثورة سوف تضرب الإنكليز من الخلف ، وبذلك ترتبك تشكيلاتهم ، ويتمكن الجيش العثماني من السيطرة على الموقف[٧٧] .

وحاول البعض ـ أيضاً ـ أن يعتمد هذه الفكرة فيعتبرها من وجهة النظر العسكرية : تخطيطاً ناضجاً ودقيقاً ، إذ أنه سيربك عمليات الإنكليز الحربية مع جيوش الدولة العثمانية ، ويضطرها إلى خوض معركتين في وقت واحد ، كما أنه سيحول دون وصول الأمدادات لها في جنوبي العراق ، وفي ذلك نهاية الإنكليز وهزيمتهم .

وإذ نقف موقفاً حذراً أمام مثل هذه التفسيرات التي تحاول أن تعرض ـ عن قصد تارة ، وعن غير قصد تارة أخرى ـ حركة الجمعية بوجه الاستعمار البريطاني وكأنها حركة لنجدة العثمانيين . نؤكد في هذا السياق على أن حركة الجمعية تلك هي : ثورة هدفها استقلال البلاد من الإنكليز ، وحكمه من قبل أبناء الوطن أنفسهم ، وهو ما تحقق بعد سنتين من تحرك الجمعية ، حيث اعتبر هذا التحرك بمثابة البذرة التي كان من ثمارها استقلال البلاد عن الإنكليز وقيام حكم وطني .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وإذ نقف هذا الموقف الحذر ، فإننا لا نستغرب من الآنسة بيل Bell محاولتها أن تسبغ على حركة (جمعية النهضة الإسلامية) وما أعقبها من تحرك شعبي ضدّ الإنكليز صفة الإجرام[٧٨] .

ماذا بعد مقتل المارشال ؟ Cat. Marshall W.N

بتنفيذ عملية قتل الحاكم العسكري البريطاني بنجاح في ١٩ آذار ١٩١٨ م/ ١٣٣٦ هـ وبغضّ النظر عمن يقف وراء قرار تنفيذ هذه العملية داخل جمعية النهضة الإسلامية ، فقد أحسّت الجمعية بأن المواجهة مع الإنكليز باتت أمراً محتوماً وأن حادثة الهجوم على الحامية البريطانية ، ومقتل القائد وبعض الجنود فيها سيكون دافعاً مباشراً لعمل عسكري مضاد من قبل قوات الاحتلال . ولا بدّ والحالة هذه من اتخاذ التدابير لرد الفعل البريطاني المتوقع .

يصف الشيخ الجزائري وضع الجمعية في ذلك اليوم وما بعده فيقول :

---

(٧٧) الحسني : عبد الرزاق : تاريخ الوزارات العراقية ، ١/ ٩٥ .

(٧٨) بيل Bell : صفحات من تاريخ العراق الحديث ، ص ٤٥ حتى ٥٢ .

« . . . فاجتمع رجال الجمعية ، المشتركون في الهجوم ، والنادمون عليه ـ لكونه عملاً قبل أوانه ـ وقد بلغهم بأن الحكومة المحتلة قد عزّزت مراكزها في النجف بجنود أرسلتها إليها من مدينة الحلة وغيرها ، وقرّ رأيهم على حرب الإنكليز ومكافحتهم مهما كلفتهم الظروف ، وحسبوا للحرب حسابها ، وذكروا الأعمال الواجبة عليهم ، وانشطروا بين الأعمال الليلية والأعمال النهارية . واشتغلوا في توفير الذخائر الحربية ، وأجمعوا رأيهم على مراجعة القبائل القاطنة خارج المدينة ، ومطالبتهم في الاشتراك معهم في محاربة الإنكليز[٧٩]»

وحصل ما كان متوقعاً : إذ اندلع الصدام بين أهالي النجف وقوّات الاحتلال ، واعتبر (١٩ آذار ١٩١٨ م/ ١٣٣٦ هـ) تاريخاً لبداية ثورة النجف الكبرى ، وكان الرد البريطاني أن تصدر الأوامر ـ بسبب ذلك ـ بمحاصرة المدينة ، وعدم فكّ الحصار عنها ، إلا بتنفيذ عددمن الشروط القاسية ، وهي :

١ ـ تسليم بعض الأشخاص الذين عرف عنهم تزعمهم الثورة ، دون شروط .

٢ ـ جمع السلاح الموجود في النجف ، وتسليمه لحكومة الاحتلال .

٣ ـ دفع غرامة مالية مقدارها (٥٠) خمسون ألف ليرة إنكليزية ذهبية ودفعها كفدية ، أو كغرامة حربية .

٤ ـ نفي ألف رجل من النجفيين إلى الهند كأسرى حرب[٨٠]

وأثناء الحصار قُطع الماء عن المدينة ، ومُنع إرسال الطعام إليها ، طيلة أيام ذلك الحصار الذي استمر (٤٦) يوماً .

«وحين أحكم الحصار على المدينة ، تنادى الثوّار إلى الاتحاد ، وراح بعضهم يحثّ البعض الآخر على الصمود ، ومواجهة جيش الاحتلال بعزيمة نافذة وإرادة صلبة لا تلين استعداداً للحصار الطويل . فأعدّ لهم المرحوم الوطني الغيور المخلص الشيخ محمد جواد الجزائري ، أحد قادة الثورة ، بالتعاون مع الثوّار الآخرين فَقَدَ الشيخ الجزائري بعض أصابعه أثناء قيامه بإدارة

---

(٧٩) الجزائري : مذكراته المخطوطة .

(٨٠) انظر : الحسني : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ١/ ٣٧ .
محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ١/ ٣٤٨ .
الأسدي : ثورة النجف على الإنكليز ، ص ٢٦٧ .
الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ، ص ١٩٤ .
كمال الدين : ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ، ص ٣٢ .

المصنع ، حيث تفجّر البارود بين يديه ، كما حدّثني هو نفسه بذلك ، وأكده لي بعض الأحياء المشاركين في تلك الاحداث»[٨١].

لا نريد هنا الاستغراق في نقل حوادث ما حصل بعد الثورة ، بقدر ما يهمنا معالجة دور (جمعية النهضة الإسلامية) فيما يتصل بأحداث تلك الثورة .

يقول الشيخ الجزائري بعد استعراض لما حصل خلال الأيام الخمسة الأولى من الثورة : ـ

«وقد كتبت الجمعية في اليوم السادس للحرب أكثر من مائة رسالة إلى القبائل القريبة من النجف تطالبها فيها بواجبها الديني والوطني ، وتحفزها للهجوم على [القوات البريطانية الموجودة في] قضاء أبي صخير ، وبه يكون الأفراج عن النجف ، وخرج الرسول بالكتب من الباب الغربي للمدينة متوجهاً للجهة الشمالية ، ولما انتهى إلى الأسلاك الشائكة المحيطة بالمدينة قبض عليه الجند ، وسيره إلى الثوية[٨٢] (المقر العسكري) وأخذ ت منه الكتب وأعدم هناك شنقاً ، في صبيحة اليوم السابع لنشوب الحرب . وقد علمت الجمعية في ذلك اليوم بما كان من قبض الرسول وأخذ الكتب ، وأعدامه شنقاً ، فعادت إلى عملها وكتبت أمثال تلك الكتب ، أرسلتها بيد العامري ، وقد وثقه من رجال الثورة حميد الرحباوي ، وخرج بها الرسول من الباب الجنوبي للمدينة ونجا من عقبات الأسلاك الشائكة والخنادق ، وأوصل الكتب إلى أهلها ، وعاد إلى النجف ليلة الخامس عشر لنشوب الحرب ، وأخبر الجمعية : بأن سياسة الحكومة المحتلة هناك حالت دون مساعدة القبائل .[٨٣]»

يضيف الشيخ الجزائري في وصفه لأحداث الأيام التي تلت مقتل الحاكم العسكري البريطاني فيقول :

« . . وبعد حصار النجف بأكثر من أربعين يوماً تمكنت الحكومة المحتلة من تفريق كلمة الأهالي ، والاستيلاء على التل الجنوبي حتّى ملكت حكم المدينة . .»[٨٤] وذلك في ١٠ نيسان ١٩١٨ م/ ١٣٣٦ هـ[٨٥] .

---

(٨١) المظفر : ثورة العراق التحررية ، ١/ ١١٦ .

(٨٢) الثوية : هي المنطقة المحيطة بقبر (كميل بن زياد النخعي) من خواص الإمام علي (ع) . قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عام ٨٣ هـ/ ٧٠٢ م) مع من قُتل من أكابر العلماء وحفظة القرآن الكريم .

(٨٣) الجزائري : مذكراته المخطوطة .

(٨٤) نفسه .

(٨٥) بيل Bell : صفحات من تاريخ العراق القريب ، ص ٥١ .

وخلال فترة الحصار جرت وساطات عديدة ، لكن هذه الوساطات لم تسفر عن نتيجة ، بسبب أصرار قيادة الجمعية ـ التي تفاوض باسم الثوّار ـ على هدف الاستقلال التام للعراق ، بينما تصرّ إدارة الاحتلال على اعتبار حكم النجف حق من حقوقها .[٨٦]

وانتهت ثورة (جمعية النهضة الإسلامية) في الأول من أيار ١٩١٨ م/ ١٣٣٦ هـ نهاية مفجعة ، وبلغت قمتها المأساوية بمثول الثوّار أمام محكمة عسكرية في الكوفة برئاسة (ليشمان Leacman) وعضوية الرائد (ايدي Eadie) والرائد (روث Routh) . أما المدعي العام فكان الكابتن (بلفور Belfor) وقضت المحكمة بأعدام (١٣) ثلاثة عشر مجاهداً رجلاً من الثوّار شنقاً ، وكان من جملة المحكومين بالأعدام الشيخ الجزائري ، وحكم على خمسة آخرين بالنفي الدائم ، وعلى آخر بالسجن عشر سنين ، وعلى ثالث بالنفي أربع سنوات ، كما نفت مائة وسبعين شخصاً إلى الهند كأسرى حرب . وقد نفّذ حكم الأعدام فيمن حكم عليهم بذلك شنقاً بمدينة الكوفة ، صبيحة الثلاثين من أيار ١٩١٨ م/ ٢٠/ ٨/ ١٣٣٦ هـ[٨٧] .

وقد عمدت السلطات البريطانية إلى تنفيذ أحكام الأعدام أمام حشد من علماء الدين ، وزعماء العشائر ، الذين أرغموا على الحضور لرؤية المشهد وذلك لبثّ الرعب في صفوفهم[٨٨] . فيما خُفّف حكم الأعدام عن الشيخ الجزائري ، وآخر ، واستبدل بالنفي خارج العراق ، بعد توسط الإمام محمد تقي الشيرازي ، وشيخ المحمرة الأمير خزعل[٨٩] ولخشية أن يؤدي أعدامهما إلى ردّ فعل أكبر[٩٠] . وبالفعل فقد نفي الشيخ إلى المحمرة ، وبقي هناك حتى نهاية الحرب العالمية الأولى[٩١] حيث قضى في منفاه حوالي سنة وعشرة أشهر .

---

(٨٦) النفيسي : دور الشيعة في تطور العراق السياسي ، ص ٥٨ .
والأسدي : ثورة النجف على الإنكليز ، ص ٢٦٧ وما بعدها .

(٨٧) كاظم : ثورة الخامس عشر من شعبان ، ص ٢٠٠ وكمال الدين م . س . ص ٤٨ .
وبيل Bell : صفحات من تاريخ العراق القريب ، ص ٥١ .

(٨٨) الأسدي : ثورة النجف على الإنكليز ، ص ٣٤٢ .

(٨٩) العمر : الأحزاب السياسية في العراق ، ص ٣٩ . والأسدي : م . س . ص ٣٤٨ .
وهناك من يذهب إلى أن السيد كاظم اليزدي (المرجع الديني آنذاك) هو الذي توسط لتخفيف الأحكام من الأعدام للنفي . انظر :
كاظم : م . س . ص ٢٠٠ .

(٩٠) العلوي : التأثيرات التركية في المشروع القومي العربي في العراق ، ص ١٠٠ .

(٩١) كمال الدين ، محمد علي : الثورة العراقية ص ٢٢ .

تقويم عمل الجمعية المسلح :

رغم ما لخطوة (جمعية النهضة الإسلامية) من دور إيجابي في أشعال فتيل الثورة ضدّ المحتلين ، ورغم أن هذه الشرارة قد حررت الأفكار وحركت الهمم وساعدت على النهضة العراقية، إذ كانت الحرب النجفية بذرة لها[٩٢] رغم ذلك كله، فإن هناك بعض الملاحظات التي تؤخذ على الجمعية بعد وضع الحادثة كلها في إطارها التاريخي . ويمكن تلخيص هذه الملاحظات على شكل نقاط ثلاث :

النقطة الأولى : إن الجو العام للثورة في العراق لم يكن قد نضج بعد في أوساط القبائل ، حيث لها من القوة والفعالية ما لا يمكن التغافل عنها ونكرانها ، إذا ما وضعنا في اعتبارنا أن الحكومة بعد أن ضربت الحصار على النجف قد اتخذت سلسلة اجراءات من شأنها كسب ودّ القبائل ، مثل الأعفاء من الضرائب عن أراضيهم ، ومنحهم سلفاً للزراعة وما أشبه .

النقطة الثانية : عدم التنسيق مع المرجعية الدينية العليا من قبل الجمعية ، ـ لأسباب لا نجهل بعضها ـ الأمر الذي ينتج عنه عدم تحمل قبائل الفرات الأوسط ـ مثلاً ـ أعباء ثورة مسلحة ، دون أن يأتيها الأمر بذلك من القيادة الدينية المرجعية .

النقطة الثالثة : خطوة الجمعية المسلحة بقتل (المارشال Marshall) كانت بحسب المصطلح العسكري حرباً محدودة لكسب نتائج خاسرة . . ! لكن السلطة المحتلة ردّت عليها بحرب شاملة ، لم تستعد لها الجمعية الاستعداد اللازم المطلوب ، لهدف كبير كالاستقلال[٩٣] .

وهناك من يضيف نقطة أخرى يسجلها كملاحظة على الجمعية وهي : اللامركزية في التنظيم والتخطيط[٩٤] .

أما أيجابيات ثورة النجف : فرغم أنها اكسبت الإنكليز انتصاراً مؤقتاً ، إلاّ أنها ألحقت بهم هزيمة دائمة على المستوى «الاستراتيجي» ذلك أن الشعب اعتبر الموقف الإنكليزي عملية إذلال لكرامته الدينية، والقومية معاً ، لذلك أورثه عداوة حادّة للاحتلال كرستها الأحداث

---

(٩٢) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ٢/ ٩٣ .

(٩٣) انظر : كاظم : ثورة الخامس عشر من شعبان ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨ .

(٩٤) العمر : الأحزاب السياسية في العراق ، ص ٣٩ .

المتعاقبة[٩٥] . مما شجع على الوقوف بقوّة وصلابة ضد بريطانيا ، بالرغم من مظاهر الشدة والأرهاب والأعدام التي اتبعها البريطانيون في محاولة للقضاء على هذه الثورة[٩٦] .

وليس غريباً أن نقرأ ما ورد ضمن التقرير الذي رُفع إلى الحكومة البريطانية عن الأحداث التي تلت مقتل المارشال : ـ

«إنه أدق موقف لنا منذ احتلال بغداد[٩٧]»

وإضافة لذلك فإن الجوانب الإيجابية التي انطوت عليها ثورة النجف ، هي في كونها شكلت مظهراً مهماً من مظاهر حركة المعارضة الإسلامية المعادية للغرب ومشاريعه للهيمنة على العراق ، والبلاد الإسلامية ، وكذلك في كونها شكلت تمهيداً للدور الأساسي الذي ستؤديه النجف في ثورة العشرين[٩٨] .

إن ثورة النجف هذه كانت الخطوة الأول لتحقيق القضية العراقية واتجاهاتها نحو استقلال البلاد[٩٩] .

ولعلنا بعد هذا كله يمكن أن نشير إلى أن المضمون الذي حملته الثورة لم يتجلّ فقط في الدور القيادي البارز للعلماء ، ودور (جمعية النهضة الإسلامية) كمنظمة إسلامية سياسية ، وإنما في الأهداف والأفكار السياسية التي انطلقت على أساسها مقاومة الإنكليز ، حيث ارتبطت المقاومة من أجل التحرر والاستقلال بالدفاع عن الإسلام والمسلمين ، ضدّ إحدى الدول الأوربية المعادية (بريطانيا) . ولعلّ مضمون القصيدة التي نظمها الشيخ الجزائري في سجن بغداد قبل إرساله للمنفى ، هي إحدى التعبيرات عن ذلك[١٠٠] .

في الصميم :

لقد كان الشيخ محمد الجواد الجزائري من ألدّ خصوم السياسة الاستعمارية في جميع أدوار حياته ، لم ينخدع ، ولم تغره المغريات ، ولعلّ الخلق القويم ، والطبع المستقيم أسمى ما عرف به الجزائري . فقد كان مثالاً حياً في الشمم والأباء والزهد فيما يرغب فيه ضعاف النفوس[١٠١] .

---

(٩٥) كاظم : م . س . ص ٢٠٢ .

(٩٦) بيل : صفحات من تاريخ العراق القريب ، ص ٧٦ .

(٩٧) بيل Bell : م . س . ص ٥٢ .

(٩٨) النفيسي : دور الشيعة في تطور العراق السياسي ، ص ٦٣ .

(٩٩) الحسني : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ١/ ٣٨ .

(١٠٠) الرهيمي : تاريخ الحركة الإسلامية في العراق ، ص ١٩٦ .

(١٠١) الشبيبي : محمد رضا ، كلمة في مقدمة ديوان الجزائري ، ص ١٠ .

وإذ ناضل وجاهد ، فهو لا ينتظر جزاء ، ولا يبتغي أجراً ، وكان رائده في ذلك كلّه الخدمة ، والمصلحة العامة[١٠٢] .

وإضافة لذلك كان الجزائري وجهاً من أشرق الوجوه القيادية ، في ميداني الثقافة والنضال ، وكان الأصالة ميزة نشاطاته المتعددة المظهر ، المتحدة الروح في فروع ميدانيه الكبيرين ، ومسالكها المختلفة ، وكانت هذه الميزة ذاتها باباً لشخصية فذّة ، جعلت منه تعبيراً كاملاً صادقاً عن مرحلة من تاريخنا أعظم بها في ميزان التطور والارتقاء[١٠٣] .

ولمّا كان الشيخ الجزائري في مقدمة المناضلين ضدّ الاحتلال ، وأبرز العاملين في ثورة النجف[١٠٤] فقد حُكم عليه بالأعدام مرّة ، واستبدل هذا بالنفي والتشريد لمدة سنة وعشرة أشهر ، وحين كان في قيادة جبهات الفرات الأوسط المسلحة في ثورة العشرين ، حيث ضرب الحصار على المستعمرين في مدينة الحلّة ، حُكم عليه بالأعدام للمرة الثانية من قبل الإنكليز وأسموه (الخصم العنيد . . . . . .) فالتجأ إلى جبال حمرين [شمال شرقي العراق] حتى صدور العفو العام[١٠٥] .

وهكذا انقضت أيام (الخصم العنيد) جهاداً ، وتضحية ، سجناً ، ونفياً وتشريداً حتى توفاه الله تعالى يوم الأثنين ١٥/ ١٠/ ١٣٧٨ هـ/ ٢٣/ ٤/ ١٩٥٩ م . ودفن في مقبرة الأسرة في مدينة النجف الأشرف .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مات هذا المجاهد الكبير ، وآثار قيود سجن المستعمرين ما تزال آثارها واضحة في يديه ورجليه تشير آثار تلك القيود إلى همجية المستعمر وتذكّر بقساوة المحتل . . ! وتحكي لنا ـ في الوقت نفسه ـ قصة صلابة هذا الشيخ الأبي ، وشموخه ، وجهاده .

وكان حفل تأبينه مشهوداً ، لم يكن الحديث يومها عن الجزائري ، بقدر ما كان الحديث عن المثل ، والقيم ، والتضحية والفداء ، حيث حملت شخصية الجزائري كل ذلك بصدق وبعمق . . .

ولم يكن الحديث يومها عن الجزائري ، بل كان حديثاً عن ثورة العشرين ، واستقلال البلاد ، وعن كل ما جاهد من أجله الجزائري ، عن الحرية التي أمضى جلّ أيام حياته وهو يدعو لها ، ويطالب بها . . !

---

(١٠٢) الطهراني : طبقات أعلام الشيعة ، ١/ ٣٣٣ .
شرف الدين : صدر الدين ، كلمة في مقدمة الديوان ، ص ١٠ .
(١٠٣) المظفر : ثورة العراق التحررية عام (١٩٢٠) ، ٢/ ٨٠ .
(١٠٤) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ٢/ ٩٣ .
العنيسي : تاريخ بني أسد ، ص ٧٣ .

الملاحق

الملحق الأول : النظام التأسيسي لجمعية النهضة الاسلامية عام ١٩١٧
الملحق الثاني : كلمة القاضي السيد حسين كمال الدين عن الشيخ محمد الجواد الجزائري
الملحق الثالث : نموذج من الرسائل الواردة اليه
الملحق الرابع : مراثي الجزائري

الملحق الأول

ولما تفاقمت الخطوب ، وتكاثرت الحوادث المحزنة في أغلب أقطار العالم ، وتفرقت الأمم ، واختلفت آراء الشعوب ، وانقسمت جملة من الدول العظمى أقساماً ، بل وتمزقت شر ممزق ، كل ذلك من ويلات الحرب العامة الطاحنة ، وطال أمد الفوضى والثورات الداخلية في أكثر العواصم والمدن الكبرى والراقية وغيرها ، وكاد أن يعتقد بأن المسلم العام لا يعود كما كان قبل الحرب ، لتأثر الأمم والشعوب من قرارات مؤتمر الصلح الجائرة ، المخالفة لروح العدل والمساواة في الحقوق ، وانتشرت الدسائس الأجنبية وكثر الخداع والمكر السيء بالمسلمين .

١ ـ أجمع رأي علماء الإسلام وقادتهم الأفاضل الأعلام على لزوم تفهيم الأمة الإسلامية وجوب تحكيم ارتباط أفراد المسلمين بعضهم ببعض تحت عنوان (الجامعة الإسلامية) للتكاتف والتعاضد والإعتصام بحبل الله والمتين ، ليكون المسلمون كتلة واحدة على من سواهم .

٢ ـ السعي لإعلاء كلمة الإسلام وسعادته وترقيته ، ومراعاة القانون الأعظم في ذلك ألا وهو الشرع الشريف المحمدي ، والعمل به ، طبقاً لقوله تعالى ﴿وما جعل الله للكافرين على المسلمين من سبيل﴾ ونبذ التقاليد الإفرنجية الذميمة ورفضها ، مع مبادرات الأمم المتمدنة ومجاراتها في المزايا الجميلة ، ودرس الأحوال السياسية والعمل بما ينتفع به المسلمون ، ويعلو به الإسلام .

٣ ـ تأييد وترويج جميع الحكومات الإسلامية عامة ، والحكومات العربية ولا سيما الحكومة العراقية خاصة ، وبذل كل ما في الوسع من الأموال والنفوس لتأمين استقلالها استقلالاً تاماً لا يشوبه شائبة مداخلة أجنبية تمس كرامة استقلالها .

٤ ـ معاضدة الجمعية العربية ومعاونتها مادة ومعنى ، إذا كان مبدؤها يرمي إلى تأييد الإستقلال العربي التام ، ومخابرتها ومكاتبتها عند مسيس الحاجة .

٥ ـ صيانة أعراض ومحافظة حقوق جميع الملل غير المسلمة ، واحترام معابدهم ، ومراعاة مناسكهم الدينية .

٦ ـ مركز الجامعة الإسلامية العربية ، هو أحد الأماكن المقدسة كالنجف وكربلا ، حيث يوجد فيها الرئيس الروحاني المطلق ، وقد يكون المركز مدينة الكاظمية أو سر من رأى (سامراء) .

٧ ـ تتشكل الجمعية المركزية للجامعة الإسلامية بالرئيس الروحاني ومن يرشح من أهل الفضل والأدب ، ولا يزيد عدد جميع أعضاء الجمعية ورئيسها على اثني عشر شخصاً ، ويتخب من بينهم كاتب أسرار الجمعية وأمين صندوقها .

٨ ـ تشكل الجامعة الإسلامية شعباً لها في سائر بلاد الإسلام عامة ، وفي جميع مدن العراق خاصة ، فكل شعبة لها مجلس إدارة مختلفة من أفاضل العلماء وأعيان البلاد وأدبائها وسادات ورؤساء العشائر ومشايخها ، ويكون عدد أعضاء كل مجلس كعدد أعضاء مجلس الجمعية المركزية ، ويكون ترشيحهم لعضوية الجمعية بشهادة من تهمهم إعلاء كلمة الإسلام من ذوي الدين والفضل والحسب والنسب .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٩ ـ البلاد التي لم تتشكل بعد فيها شعبة للجامعة الإسلامية يرسل إليها مندوب من قبل الجامعة الإسلامية يتولى ذلك المندوب تشكيل مجلس على المنوال المذكور في المادة الثامنة .

١٠ ـ على مجالس الجامعة الإسلامية أن تنتخب لها هيئات من ذوي الدين والعفة والصدق والأمانة تستخدمها في مصالحها العمومية .

أ ـ هيئة استخبارية عدد أعضائها خمسة على الأقل ، مهمتها السعي لأخذ الأخبار من جميع الأقطار والجهات الخارجية والداخلية وعرضها على مجلس الإدارة .

ب ـ هيئة تلقينية ، عدد أعضائها غير محدد ، والإعتبار في ذلك هو مقتضى الحاجة ومهمتها أخذ مقررات المجلس مضافاً إلى الإحاطة في مبدء الجامعة الإسلامية وتفهيمه لمن يجهل ذلك سواء كان ذلك في داخل البلاد أو خارجها في القرى والبوادي ، ويجب أن تتحقق المجالس من الهيئة التلقينية دائماً عن أعمال أفرادها لتحصل على المعلومات التامة ، وتحرزاً من أن يتخذ بعض المفسدين ذلك آلة لكسبه ، ومنفعة لشخصيته .

١١ ـ تنعقد مجالس الجامعة الإسلامية في الأسبوع مرة على الأقل سراً ، ولدى الإقتضاء في كل يوم .

١٢ ـ يتعين زمان ومحل الجلسة التالية بقرار يصدر في الجلسة المتقدمة ، فلو اقترح أحد أعضاء الجامعة الإسلامية لزوماً في التئام المجلس ، فعليه أن يخبر كاتب أسرار المجلس تحريرياً ، وعلى الكاتب أن يدعو أعضاء المجلس لعقد الجلسة بظرف مدة لا تزيد على أربعة وعشرين ساعة .

١٣ ـ ينعقد المجلس بحضور أكثرية أعضائه والمقصود بالأكثرية حضور ثلثي أعضاء مجلس إدارة الجامعة الإسلامية . ويرأس المجلس من ينتخبه أعضاء تلك الجلسة ، ويصدر القرار بحضور الأكثرية النسبية ، فلو تعارضت الآراء فالرأي بالإقتراع .

١٤ ـ جميع القرارات يجب أن تمضى من جميع من حضر الجلسة ، ووافق على صدور القرار ، وللمخالف أن يبين في ذيل القرار إيراده ويوقع بإمضائه تحته .

١٥ ـ يجوز إعادة البحث في موضوع جرى عليه القرار للأكثرية بعد مضي شهر واحد سواء كانت إعادة البحث في ذلك الموضوع بإقتراح الأعضاء المخالف منهم والموافق .

١٦ ـ القرارات التي يقتضي تبليغها بنصها حرفياً أو بمضمونها لمن ينبغي تبليغه يجب نسخ صورتها وختمها بختم الجامعة الإسلامية . هذا إذا كان من مجالس الشعب ، أما إذا كان المقصود تبليغه من قبل الجامعة الإسلامية المركزية ، فمجلس الجامعة المركزية يصدر قراره ويأخذ بمضمونه تحريرياً من إمضاء ختم الرئيس الروحاني حرصاً على بقاء نفوذه .

١٧ ـ يسجل قيد الإعانات على الوجه المنتظم في دفتر مخصوص ، ويعطى بالمبلغ المقبوض ورقة قبض يذكر فيها اسمه المعين واسم أبيه وشهرته واسم بلده والمقدار المعين ، ويختم القبض بخاتم الجامعة الإسلامية المركزية ، ويرقم بعدد متسلسل ، ويثبت فيه تأريخ القبض .

١٨ ـ تصرف إدارة الجامعة الإسلامية المركزية وشعبها في سبيل الدعوة إليها ونشر مبدئها المقدس للملأ كلما يقتضي صرفه ، بإرسال الوفود والرسل وطبع المنشورات والمجلات والجرائد باسم الجامعة الإسلامية وتعميمها في سائر الأقطار والأرجاء ، والإشتراك في الصحف الحرة الخارجية والداخلية للوقوف على سير الحوادث في العالم .

١٩ ـ يجوز لرئيس الجامعة الإسلامية المركزية أن يأذن بصرف مبلغ قدره عشر ليرات بدون حصول قرار من مجلس الإدارة وما اقتضى صرفه آنئذ أكثر من ذلك يجب أن يصدر فيه أولاً قرار مجلس الإدارة ، وبدون هذه الصورة يكون المتصدي للصرف مسؤولاً أمام الجمعية .

٢٠ ـ من الضروري أن تلتئم مجالس إدارة الجامعة الإسلامية المركزية وشعبها في السنة مرتين لرؤية حسابات الجمعية المقبوضة والمصروفة ، وذلك من أول شهر محرم الحرام ، وأول شهر رجب ، وكل شعبة من شعبها يجب أن تقدم خلاصة حسابها عن كل ستة أشهر المقبوض

والمصروف والباقي ، فيقدم صورته إلى الجامعة الإسلامية المركزية ، وعلى الجامعة المركزية أن تنظم صورة مثل تلك فتعممها إلى جميع شعبها لتحيط جميع ادارات الجامعة المركزية علماً بموازنة ماليتها العمومية .

٢١ ـ لو اتفق أن إحدى شعب الجامعة الإسلامية لم يتيسر لها من المعاونة المالية ما يكفي حاجة أعمالها فعليها أن تكتب إلى الجامعة الإسلامية المركزية ، وعلى المركز أن يبادر إلى سد حاجتها إما من صندوق الجمعية المركزية إن كان موجود صندوقها وافراً ، أو من أي صندوق كان موجوده أوفر .

الملحق الثاني

النص الكامل لكلمة القاضي المرحوم السيد حسين كمال الدين ، عن الشيخ محمد الجواد الجزائري*

كان العلامة الشيخ محمد الجواد الجزائري مصلحاً ثائراً جدلياً دائم الثورية ، له قابلية السيطرة والتغلب ، يتميز بإهتمامه بالإستقامة الدينية والوطنية والإعتبار المعنوي ، يصعب إمالته عن طريق هو مقتنع به ، لا يهاب ، ولا تأخذه في الله لومة لائم .

تصدى للتوعية بين صفوف الطلاب وجماهير الشعب وفي النوادي بإتصال وبلا إنقطاع ، وكان لا يحتاج إلى دعاية لنشاطه ، فهو إعلان ودعاية لمفاهيمه وأفكاره الإصلاحية في الحل والترحال وأين ما ذهب ، إذا حلّ في أي مجلس لا يتركه جامداً ، بل يحركة حماساً بين حديث ، واسترسال علمي ، وطرح مسألة يشترك فيها روّاد المجلس .

وقد كان إلى جنب اعتزازه الإسلامي لا يقبل الخرافات ، ويسعى للإصلاح والتطور بلا تطرف وبلا خروج عن حدود الشريعة الإسلامية ، وفي الوقت نفسه كان يستطيع أن يوضح ويفلسف الوجهات غير الواضحة عند بعض الناس .

استمر في حياته النضالية ، وأفكاره الإصلاحية منذ بروزه في التحصيل العلمي وإتصاله بين الهيئات العلمية والأدبية والنوادي الشعبية . ومرت الحركات التي ظهرت في العراق

---

* محفوظة لدى الشيخ عز الدين الجزائري

(النجف) الأشرف كصراع حزبي الإتحاد والترقي والأئتلاف التركيين ، وصراع المشروطة والمستبدة في إيران ، وانقسام أهل العلم والمفكرين في النجف ، وبقية المدن المقدسة بسبب ذلك .

فكان الجزائري لا يرى تجزأة الأمة ، ولا القبول بالحكم التركي المنحرف ، بل كان عربياً يحبّ العرب ووحدتهم ، ولكنه يرى حلّ مشاكلهم ومشاكل البشرية هو في ائتلاف القوميات على أساس إسلامي صحيح ، وجعل هذا القاسم المشترك في المرتبة الأولى ، وإن هذا الأئتلاف واجب ، شأن الجزائري في ذلك شأن الرسالة المحمدية التي جاء بها الرسول الأعظم ﷺ .

وفي صراع (المشروطة والمستبدة) في إيران ، وانقسام أهل العلم والمفكرين في العراق بسبب ذلك ، كان الجزائري يرى عدم صلاح الإستبداد ، ويرى ضرورة تشكيل مجلس استشاري لضمان حقوق الشعب ، وضمان تطبيق القانون . وإندفع الجزائري بآرائه الإصلاحية لتطوير (النجف الأشرف) كحاضرة علمية ، ولنهضة الأمة من الجمود والتخلف . وقد التفّ حوله جماعة يرون رأيه ، وينشطون لبثّ أفكارهم .

في ثورة النجف (١٣٣٦م):

كنا في النجف الأشرف جماعتين ، بدأنا التحرك التجديدي والوطني الإستقلالي ، جماعة يستقطبها الشيخ محمد الجواد الجزائري وجهتها إسلامية ، ترى حرب المستعمرين الإنكليز ، وضرورة قيام حكم وطني ، لكنها لا تريد قطع الصلة كلياً مع الشعب التركي ، لأن الأتراك شعب مسلم يمكن التوحد معه ومع غيره من شعوب العالم على أساس الشريعة الفضلى ، التي تعود على المجتمع بالصلاح .

وجماعة أخرى كنت أحدهم والسيد سعيد كمال الدين ، والشيخ محمد رضا الشبيبي ، والشيخ باقر الشبيبي ، والسيد أحمد الصافي ، والسيد سعيد السيد سلطان السيد سليمان ، وحميد زاهد ، والسيد يحيي الحبوبي . كنا نرى وجهة عربية قومية صرفة . وأن الأتراك كالإنكليز يجب أن نحاربهم ونقاطعهم ، ولا نوجد معهم صلة ما ، خصوصاً وقد علموا المآسي المروعة ضدّ الأهالي كوقعة (عاكف) في الحلّة ، وأحداث كربلاء[1] .

---

(١) وقد بدأت جماعتنا العمل سنة (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م) ومن أهم الأسباب التي دعتنا للتهيئة القومية الصرفة هي : أني كنت مع وجبة من طلبة العلوم الدينية في النجف ، منهم السيد سعيد كمال الدين ، الشيخ محمد النجم ، الشيخ راضي علي بيح ، السيد سعيد السيد سلطان السيد سليمان ، فقد ذهبنا سوية لأداء الإمتحان في بغداد للإعفاء من الخدمة العسكرية ـ إذ ذاك ـ في زمن (ناظم باشا) . وكان الموظف العسكري من الجيش =

فنحن نلتقي مع الجزائري في ضرورة التجديد ، والتوعية العامة وقيام حكم وطني وفي بغض الإنكليز المستعمرين ، وكنا غير مستعدين للأئتلاف مع الأتراك بأي وجه من الوجوه . وقد عملوا الأعمال الشديدة . والجزائري وجماعته يرون أن الأئتلاف الشعبي واجب للمصلحة العامة على أساس إسلامي صحيح ، وبشرط عدالة الحكم ، وتطبيق الشريعة .

وقد دعتني جماعة الجزائري المسمّاة بـ (النهضة الإسلامية) للإنضمامَ إليها ، بإشارة من السيد إبراهيم البهبهاني ، بإعتباري صاحب أصدقاء ، أستطيع أن أنفع بتهيئة عناصر كثيرة من أصدقائي ، دعوني للحضور في بعض ندواتهم التي كانوا يعقدونها عند شيخ محمد حسين بن الشيخ عبد الهادي المعروف بـ (شليله) ـ وكان منهم ـ وقد حضرت ندوتهم هذه عدّة مرّات ، فتبين لي أن المحرك الرئيسي في (جمعية النهضة) والأمر الناهي هو الشيخ محمد جواد الجزائري ، وأن وجهتهم اسلامية ، لا تتفق وخطنا القومي ، فانسحبت من الندوة ، وأخبرت جماعتي بحقيقة الجماعة .

وقد استمرّ الجزائري وجماعته ـ جماعة النهضة الإسلامية ـ في كسب الأنصار حتى وقوع ثورة النجف عام (١٣٣٦ هـ / ١٩١٨م) وكان الجهد الكبير في الثورة النجفية للجزائري ، حيث كان السبب الرئيسي لتأييد الناس لجمعية النهضة وللثورة ، بإعتباره عالم ومنطيق ، وذي قابلية للإستقطاب ، ولصلته بطبقات الشعب فكان محور العمل في الثورة إداريا وعمليا ، وقد سجنه المستعمرون بعد الثورة مدّة طويلة .

وكان السيد ابراهيم البهبهاني رسولاً بين (جمعية النهضة) في النجف وبين (أحمد أوراق) القائد التركي في شمالي العراق لغرض تأييد (جماعة النهضة) وسعيهم للإستقلال وطرد الإنكليز .

= التركي المساهم في الإشراف على استقبال الطلاب وتعيينهم للإمتحانات يدعى (شاكر) وهو عربي . وكان يعتدي على الطلبة الممتحنين بإهانات متوالية وإحتقار مشين ، ويشدّ* في يد كل طالب مدعو للتجنيد (سَيْر)** مع صمغ أحمر (لُك) يوضع عليه رقم الطالب ، لتمييزه وعدم إمكان تعويضه .
ومما قابلنا به شاكر ، الموظف العسكري التركي : أن شتم قحطان وعدنان ـ أجواد العرب ـ وأتبع شتمه مخاطباً «ولْكُمْ كالحمير نِبْدّ اديكُمْ»*** وضرب الطلبة على أيديهم وسحبهم بقوة وعنف . مما أثار حفيظتنا ، وقد اشتكيناه فيما بيننا وصممنا على متابعة الشكوى ضدّه . ثم اتضح لنا ـ بعد ذلك ـ أنه كان من القوميين العرب ، وأنه أراد أن يحسسنا وبقية الطلاب بالشعور القومي العربي ، ولكن بطريق غير مباشر .

---

* يشدّ : يضع أو يربط .
** سير : رباط من المطاط .
*** العبارة باللهجة العراقية ـ الدارجة .

في ثورة العشرين

في ثورة العشرين (١٣٣٨ هـ / ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠م) ساهم الشيخ محمد الجواد الجزائري في التحضير لها ، والمشاركة الفعلية في جبهاتها ، يتصل بالتجمعات العامة في سبيل الوطن ، كالتجمع الذي كنت والسيد سعيد منه ، ويدعوها للمشاركة في الثورة ، ويحاول التنسيق بينها ، والتعاون معها ، ودفعها أكثر لغرض استقلال العراق وتحريره من الإستعمار البريطاني .

وكان مع الشيخ الجزائري كل من السيد أبو القاسم الكاشاني ، والسيد هبة الدين الشهرستاني ، والسيد كاظم العوادي ، وكانوا يعملون على أساس إسلامي ، وأخيراً سحبنا ـ أنا وجماعتي ـ السيد كاظم لجانبنا على أساس قومي[1] .

وقد كان الشيخ محمد جواد الجزائري من المجتهدين والأساتذة المعروفين بالعلم والفهم والأدب ، محترماً بين الناس لما يعرفون من أخلاقه وصدقه ، عزيز النفس . مات بعيداً عن المال ، مع أنه كعالم من حقه أن يحصل على المعيشة الطيبة ، ولكنه كان يؤثر على نفسه طلاب العلوم والكادحين والمعوزين . وعاش كعيشة أقل من الوسط ، شأن جماهير الناس إذ ذاك ، ولم أرَ مثله في الكرام ، حيث يسخو بنفسه ، ويؤثر عليها ويبقى جائعاً . وكان يتحلّى بالظرافة واللطف في مجالسه .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(١) وقد قمت أنا وجماعتي بأعمال كثيرة في ثورة العشرين منها :

إنا كنا نرسل العديد من الرسائل إلى شخصيات العراق في العدول عن تقليد السيد محمد كاظم اليزدي إلى تقليد المجتهد الميرزا محمد تقي الشيرازي ، لموقف اليزدي المعارض لثورة الشعب ، ولموقف الميرزا محمد تقي الشيرازي المناصر للثورة الشعبية .

كما قمت في أدوار خطيرة وعبر الأسلاك الشائكة بالمراسلة بين الثوّار والمراسل بين العلّامة المجاهد الشيخ عبد الكريم الجزائري وبين علوان السعدون رئيس قبيلة (بني حسَنْ) من أجل نجاح الثورة .

أما في حرب الشعبية ضدّ الغزاة الانكليز ، فكنت مع آخرين ـ عشرة أفراد ـ مع المجاهد الشيخ عبد الكريم الجزائري في جبهة (الحويزة) في مخيم واحد ، والصرف المالي من الشيخ عبد الكريم الجزائري ، وكانت الحكومة العثمانية قد عرضت لنا مساعدة مالية فلم نتسلم منها اقتداء منا بالشيخ عبد الكريم الجزائري .

أما والدي المرحوم السيد عيسى كمال الدين ، ومعه قسم من أهل العلم فقد دخلوا عربستان عن طريق (بركة العظيم) وأثاروا العشائر بتأثير الشيخ عبد الكريم الجزائري ، فجاء شيوخ (بني طُرُفْ) إلى العلماء المجاهين والأدارة العثمانية ، وعرضوا التعاون ضد الغزاة الانكليز ، وكانت وجهة نظر والدي السيد عيسى مثل وجهة الشيخ محمد الجواد الجزائري : عربي ، ولكنه اسلامي عالمي أممي وبرغم إني أختلف معه في الوجهة الوطنية ـ حيث أن وجهته عربية اسلامية لوحدة البشر وسعادتهم ـ ووجهتي عربية قومية ـ فإني أشهد أنه كان من الوطنيين ، ومن الأتقياء الأبرار ، شديد الحماس في الوطنية والتقوى .

الملحق الثالث : نموذج من الرسائل الواردة إليه
(١)

يوم الخميس خامس شعبان المعظم ٦٨ النجف الأشرف
حضرة العلامة المفضال عميد الاسلام الشيخ محمد جواد الجزائري دامت افاضاته
بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام الوافر والثناء المتكاثر أخذت كتابكم الكريم المؤرخ ١٧ رجب قبل يومين بيد التعظيم وسرتني سلامتكم المتمنات . والعوائق المتراكمة والموانع الجمة وأن أعاقني عن المواصلات ، ولكن الله تعالى يشهد بأن العلائق الودية لما فيكم من الغيرة الإسلامية والأخلاق الطيبة الأنسانية بحالها وأسائل الله تعالى أن يديمكم ذخراً للاسلام ويكثر أمثالكم بين الأعلام ونحن على الحالة التي فارقناكم ، لا زلنا باذلين النفس والنفيس في سبيل الدين وتهذيب أخلاق المسلمين وقطع دابر الكافرين والخائنين تعود حفظة الدين عن أداء ما عليهم والعمل بما أوجب الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن حوزة الدين بل يخالفون مثلي ويفتخرون بعدم مداخلتهم السياسة ازراءاً بشأني وتقرّباً إلى مراكز الفساد ناوين قتلي ولقد أسّس هذا الأساس وأفسد قوة الحق والحقيقة على الناس أبو ناجي وتبعناهم لما فينا من ضعف الأيمان وحُبّ الدنيا وعدم الاتكال على الله سبحانه وأسأله أن يعجل في فرج المولى أنه قريب مجيب والسلام عليكم وعلى مولانا الحجة الشيخ عبد الكريم وعلى سائر الأعلام ممن بذل جهده في الدفاع عن الاسلام ورحمة الله وبركاته .

الأحقر السيد أبو القاسم الكاشاني

الى الحسين خاصة بان المسلم المحفظ الاشرف

حضرة العلامة المفضال عميد الاسلام الشيخ محمد جواد الجزائري دامت فضائله

بسم الله الرحمن الرحيم

عبد السلام الوافر والثناء المتكاثر اهدي كتابكم الكريم المورخ ١٢ رجب قبل يومين سبب التسليم وسرني سلامتكم المتمنات والعوائق المتراكمة والموانع المجدوان عاقتني عن المواصلات ولكن الله تعالى يشهد بان السلائق الوفير لما عليكم من الشريعة الاسلامية والاخلاق الطيبة الانسانية يحملها واسال الله تعالى ان يديكم ذخرا للاسلام وكثيرا من الكم من الاعلام ومن على شاكلتكم التي تفاركم لا زلنا بازائين النفس والنفيس في سبيل الدين وتمهد تيا حلاق المسلمين وقطع دابر الكافرين والخائنين واتباعهم المارد وسوقهم الى دناتهم البعيدة والمقيدة ولا يخفاكم ان اساس ضعف الدين هو سلطة الكافرين على المسلمين فقصد حضرتكم الدين عن اداء ما عليهم والعمل بما اوجب عليهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بمحمدة الدين بما امر تعالى شانه ونتخوف ان يبدي ما اضمرتم في السياسة ان ترجعوا بشاشتكم وتقربوا الى المراكز الفاسدة التي قتلتم ولكنه استمر هذا الاساس الفاسد ومرة اخرى والحسنة على الناس اقتضاء حي وتبسام لما فيها من ضعف الايمان وحب الدنيا وعدم الاتكال على الله سبحانه وتعالى ان يجعل في قلوب المؤمنين حب والسلام عليكم وعلى ولدنا النجيب الشيخ عبد الكريم وعلى سائر الاعلام من يمدون يجعلهم في الدفاع عن الاسلام ورعايته وبقائه ٢٣ صفر السيد ابراهيم الكاشاني

* رسالة من الإمام الكاشاني إلى الشيخ الجزائري ، يُلاحظ التعبير الوارد في الرسالة وهو (أبو ناجي) يستعمله العراقيون للتعبير عن المحتلين الانكليز

(٢)

متتدى النشر
النجف الأشرف ١٣ ربيع المولود ١٣٥٤
لحضرة الأستاذ العلامة الشيخ محمد جواد الجزائري دام فضله

تحية وثناء

نقدم لكم قانون «متتدى النشر» مصحوباً بالنداء العام لتقفوا عليها وتطّلعوا على سير قضيتنا في أول أدوارها .

ونحن لا شك في حاجة إلى معاضدتكم ومؤزراتكم من الناحية العلمية وغيرها وهذه جمعيتنا تتقدم إلى العالم الاسلامي لتمثيل النجف وما فيه من علم غزير وثقافة وروح خالدة .

ونعتقد أنكم أول شخص يجب أن يمثل النجف بثقافته العالية وعلمه الجم وهذا النداء ننشره وجُل اعتمادنا في تمشية ما فيه على أمثالكم من العلماء الأفذاذ ونرجو أن نراكم حاضرين عند حاجتنا لنخدم الدين جميعاً خدمة صادقة وبيد الله التوفيق .

التوقيع

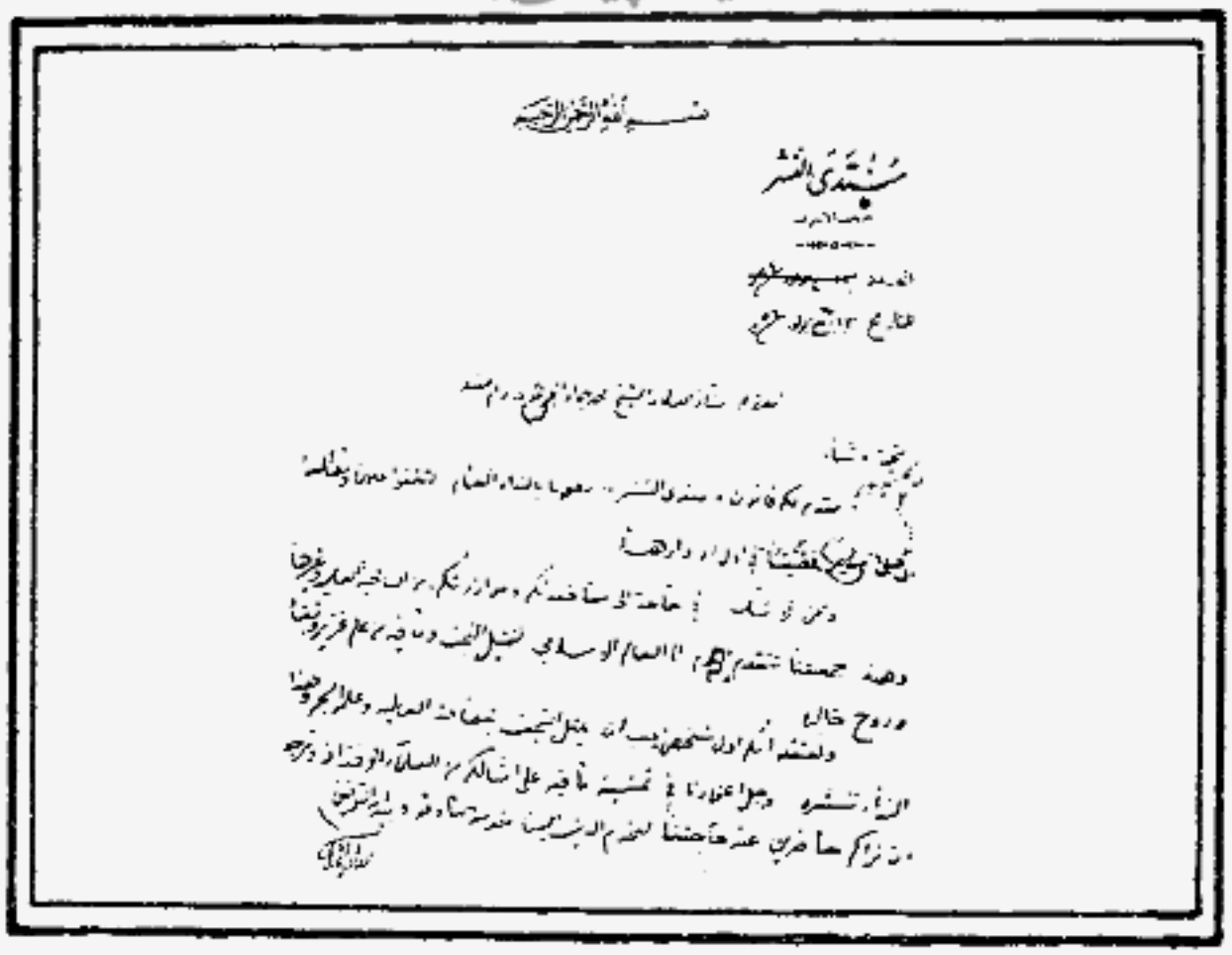

* رسالة متتدى النشر إلى الشيخ الجزائري .

(٣)

تحية لبنان إلى العلاّمة الجزائري

سلامٌ على النجف الأشرف ... سلام مَشوقٍ مُحِبٍ وَفِي
قرأت كتابك يا ابن العرا ... قِ، بثغر بسيمٍ وقلبٍ حَفي
قوافٍ، رقاقٌ كذوب الندى ... أزاحت لنا كلَّ سرٍ خفي
حللت (الطلاسم) حلاً عجيباً ... فعُدتُ إليها ولم أكتفِ!...

سيدي الجليل الجواد!..

الآن قلبتُ آخرَ ورقةٍ بل آخرَ صفحة . وانتهيتُ من تنسُّم ألطف نفحة من آخر مقطع من «حلّ الطلاسم» وأنا أردّد قائلاً مع الناظم :

«بهداهُ سِرْتُ في الدربِ وأدركتُ المراما»
وتمشيتُ مع المنطق في السير إماما»
«كلُّ سارٍ تحذ المنطق في السير إماما»
«فاز من ناحية الحكمة فيه ـ أنا أدرى!!

فشكراً لهديتك الشعرية الثمينة يا شيخ العصر ، فلقد عرفنا فيها كيف يُستخرج الدرُّ من البحر ، وكيف يلمع العقد النظيم الكريم في النحر ، ورأينا كيف تنكشفُ الحقائق الروحيّة شعراً ويعصر الشعرُ خمراً بل يذوب سِحْراً ـ إن من البيان لحكمة ، إن البيان لسحراً ـ . .

فمن جار السماء[1] وجاره الوادي[2] إلى واديك وناديك ومن سماء بلادي ابنة الأرز اهتف وأناديك . . ومن أرض أجدادي أُحييك وأُناجيك :

سلاماً فخر آل الشيخ أحمد ... وعُدْ لربوعنا والعودُ أحمدْ
إليك تَحُنُّ أرواحٌ تمنّتْ ... بقاءك بينها واللهُ يشهد
سأذكر ساعةً فيها اجتمعنا ... وأنت على رُبى لبنان فرقد
تزيد وداعةً وتزيد فيضاً ... بنور نباهةٍ وشعاع سُؤدد

و١٦(١) جبل لبنان الأعظم

(٢) زحلة مسقط رأس الناظم وقد وُلد فيها عام ١٨٨٨ م .

(٣) كان الشيخ الجزائري قد زار زحلة واجتمع بالشاعر ومدح زحلة بقصيدة مطلعها :

يا ريح زحلة أين عنا ... فلكم عليك القلب حنّا

فيا لمجرّب خبرَ الليالي وطار إلى كواكبها وصعّد
وأعلن أن سرّ الكون روح هو (النور اللباب) وما تردد
فيدري أنه يدري ويجري برأي في صحائفها مسدّد
يُطلُّ على الطبيعةِ مثل نَسرٍ ويعرض مشهداً في إثر مشهد
وهذي الرّوح من أنوار ربي وهذا الجسم من ذرّات جلمد

• • •

فمرحى أيها الأسدي مرحىً فمثلك من جرى أبداً وعَبّدْ
عرفتَ الدربَ والديرَ المعلّى عرفتَ الكوخ والقصر المشيّدْ
حللتَ طلاسمَ (الماضي) بشعرٍ أعدت لنا به أعجاز (أحمد)
أزحت عن الحقائق كلّ ستر بمرهف خاطر ونبيل مقصد
وخضت غمارها وبلغت شوطاً عليه راية الآمال تعقد
فحلّك حكمةً والقول فصلٌ وشعرك نغمةً والوحيُ معبد
فيالك شاعراً سبك المعاني بروحٍ في قوافيها تجسّد

• • •

على أرض «العراق» سلام خلّ من الأرزي الذي يشقى ويصعد
سيصعدُ أن تحرّرَ من قيود ويشقى أن تعصّب أو تمرّد
فمن وطني إلى النجف المفدّى تحياتي لآل الشيخ أحمدْ

«حسان»

حليم دمّوس

بيروت آب ١٩٤٦ - ١٣ رمضان المبارك

الملحق الرابع : مراثي الجزائري

يُوجد في حق العلامة الجزائري مجلد ضخم من المراثي شعراً ونثراً ، ونحن نقتطف منه الكلمة المختصرة لأخيه العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري ، وقصيدة الشاعر الشهير المبدع الشيخ عبد المهدي مطرـ تغمدهم الله جميعاً برحمته .

أولاً : كلمة العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري

أخي الجواد :

أذكرك اليوم بما ذكرتك سابقاً طوال حياتك ، فقد كنت لي باراً وفياً استأنس برأيك ، واطمئن لعزمك ونحن في ميدان الحياة العامة ، وخدمة البلاد .

أخي : لقد أديت ما عليك ، فنم قرير العين

رافقتني حياتي فما رأيتك إلاّ صادقاً مستقيماً ، تتعالى نفسك الأبية عن الدنايا لا تعرف النفاق والمخاتلة . مشورتك ثمينة ، لأنها تخرج من قلب صافٍ ، وقولك سند . حيث لا كذب ، ولا خوف . لم أسمع منك مطمعاً في دنيا ، بل عشت في نكران ذات لمصلحة المجموع ، تهب وقتك وما تملك يداك لأخوتك من أبناء شعبك . وتجهد نفسك في سبيل قضاء حوائج المظلومين ، وأنت في ذلك فرح مسرور ، لا تجد مشقة في واجب، ولا تكاسلاً في معروف . ولهذا كنت أراك مطمئناً كأنك في حصن أمين لسلامة نيتك ، وبراءة أعمالك لوجه الله تعالى .

أخي الجواد :

لا أقول هذا فيك لأنك أخ عزيز فقدتك ، بل هي نفثة من موجع ، شأني بذلك شأن محبيك وعارفيك . وزيادتي إني كنت أراك صفحة مشرقة ، وأنا على قرب دائم منك ، فأرى الأمل والرجاء .

واليوم ، وقد غبت عن عيني فحسبي الله . وفي سبيل الله نموت ونحيا . . .

• • •

يامثال الاباء ـ للشيخ عبد المهدي مطر .

آلت حياتك أن تكون دليلا ... تبني بها جيلاً وتخلق جيلا
وأبى نضالك أن يكرم خدّه ... او أن يجرد صارماً مسلولاً
سبعون عاماً قد شننت مغارها ... حرباً على نظم الطغاة أكولا
فأبى الكفاح المرّ أنت تديره ... حتى تتوج هامه أكليلاً
تبني الذي هدم الغواة من الهدى ... رشداً وتهدم ما بنو تضليلا
وترسمتْ تقفوا خطاك مواقفٌ ... حيرى ، فكان مصيرها مكفولا
وتطلعت بسماء يعرب أنجم ... زهر وكنت بعرشها قنديلا
ومشت خطاك فما انزلقت بفتنة ... عمياء أغوت أنفساً وعقولا
تزن الأمور فلم تكن متجحاً ... كالخالقين من البعوضة فيلا
وخَسأتَ زبرجها فما اختارت هوى ... نفس ، ولا اختارت يد تقبيلا
أأبا (معزّ الدين) وهي أبوّة ... ما أبصرت لك في الاباء مثيلا
قد كنت أعهد فيك قلباً ناضباً ... في اللطف يجري في الحنان سيولا
يشجيك أن تغدو بلادك طعمة ... للغاصبين مرابعاً وحقولا
ويعود بفتك في البلاد وأهلها ... بؤس يحيل بها الرياض محولا
وتضيق ذرعاً أن تلاعب عابث ... فيها ففرقها هوى وميولا
ويذيب قلبك أن ترى أكنافها ... قد عدن ... للمستعمرين مقيلا
وتتابعت كالموج يتلو بعضها ... بعضاً ، روايات الحياة فصولا
واخضلّ ربع كان أقفر ، وازدهى ... روض يداعبه النسيم عليلا
وتطهرت أرض العراق وأقسمت ... أن ليس تولد خائناً وخذولا

• • •

يا غارس الوثبات في الجيل الذي ... جلّى ففضّم عن يديه كبولا
غذّيته روح الاباء فراح لا ... يرضى عن الشمم الرفيع بديلا
غيران أرهقه الطغاة فما لوى ... جهداً على عيب الطغاة ذليلا
وتهيجوه فلم يكن قد راعهم ... إلاّ ضراغمة تشقّ الغيلا
نشيء تمرن في النضال كأنه ... في الذود قد خبر الكفاح طويلا
فأدال هام الغاصبين مطارقاً ... عجّت عواصمهم لهنّ عويلا
واستنزع الحقّ السليب فردّه ... من غاصب للحق كان مطولا
فإذا العراق حديث كلّ مغامر ... سار يشق إلى الحياة وصولا
إذ خفّ طلقاً للتحرر حاملاً ... عبئاً لوائبة الشعوب ثقيلا